وأنا بدورى سوف أختصر أيضا ما ذكره الشيخ أحمد عصام بقصد الاختصار والإشارة إلى عقيدة الماتريدى والماتريدية، ومن أراد التوسع فى هذا فليرجع إلى كتاب التوحيد المذكور أو لمجلة تراث الإنسانية.

2. أهم آراء الماتريدى إجمالاً:

1. لا يرى الماتريدى مسوغاً للتقليد، بل ذمه وأورد الأدلة العقلية والشرعية على فسادة وعلى وجوب النظر والاستدلال.
2. يذهب فى نظرية المعرفة إلى لزوم النظر والاستدلال، وأنه لا سبيل إلى العلم إلا بالنظر، وهو قريب من آراء المعتزلة والفلاسفة فى هذا، ثم يذكر أدلة كثيرة على وجود الله، مستخدماً أدلة المعتزلة والفلاسفة فى حدوث الأجسام وأنها دليل على وجود الله.
3. يوافق فى الاعتقاد فى أسماء الله السلف، ويرى أن أسماء الله توقيفية، فلا نطلق على الله أى اسم إلا ما جاء به السمع، إلا أنه يؤخذ على الماتريدية أنهم لم يفرقوا بين باب الإخبار عن الله وبين باب التسمية فأدخلوا فى أسمائه ما ليس منها كالصانع والقديم والشىء، والسلف يخالفونهم فى هذا وقد عطل الماتريدية كثير من أسماء الله تعالى وأولوها.
4. يرى أن المؤمنين يرون ربهم والكفار لا يرونه، ويخالف الأشعرى هنا فى أن الماتريدى يرى أن

الأدلـة علـى إمكـان رؤيـة اللـه تعـالى عقلاً غيـر ممكنة، بينما يستدل عليها أبو الحسـن الأشـعرى بالعقل، إلا إنهـم خـالفوا السـلف فنفـوا المقابلـة والجهة مطلقاً، وذلك بسبب نفيهم عن اللـه علـو الـذات كمـا أن إثبـاتهم للرؤيـة ونفـى الجهـة والمقابلة فيه تنـاقض فـإن اللـه تعـالى يـرى فـى جهة العلو.

5. هـو أقـرب مـا يكـون إلـى السـلف فـى سـائر الصفات، فهو يثبت الاستواء على العـرش وبقيـة الصـفات دون تأويـل لهـا ولا تشـبيه، أى فـى الصفات التى تثبت عند الماتريدية بالعقل لكنهـم يؤولون ما عداها، كما أنهـم يعتقـدون أن صـفات الله لاهى هو ولا غيره وهو تناقض منهم.

6. فى القضاء والقدر هو وسط بين الجبر والاختيـار، فالإنسان فاعل مختـار علـى الحقيقـة لمـا يفعلـه ومكتسب له وهو خلق لله، حيـث يخلـق للإنسـان عندما يريد الفعل قدرة يتم بها، ومن هنا يسـتحق المدح أو الـذم علـى هـذا القصـد، وهـذه القـدرة يقسمها إلى قسمين:

- قدرة ممكنة: وهـى مـا يسـميها: لسـلامة الآلات وصحة الأسباب.
- وقـدرة ميسـرة، زائـدة علـى القـدرة الممكنـة: وهى التى يقدر الإنسان بها على الفعل المكلـف به مع يسر، تفضلاً من الله تعالى.

7. يقول الماتريدى بخلق أفعـال العبـاد، وهـو يفـرق

بين تقدير المعاصى والشرور والقضاء بهـا، وبيـن فعل هذه المعاصى، فالأول من الله والثـانى مـن العبد بقدرته واختياره وقصده. ويمنع أبـو منصـور مـن إضـافة الشـر إلـى اللـه فلا يقـال: رب فـى الأوراث والخبائث ولو أنه خالق كل شـىء، وهـذا الشق الأخير معروف عن السـلف، أمـا تقسـيمه القـدرة وجعـل العبـد فـاعلاً باختيـاره وقصـده وقدرته من وجه، ولو كـان اللـه هـو الفاعـل مـن وجه آخر، فيه حيد عن مذهب السـلف فـى ذلـك، ونسبة الماتريدية الفعل إلى العبد يقصدون به أن الله لا يخلـق فعـل العبـد إلا بعـد أن يريـده العبـد ويختاره فيصبح ذلك العمـل كسـباً لـه يجـازى بـه حسب اختياره له وإرادته المستقله له.

8. فــى مســائل الإيمــان: لا يقــول بالمنزلــة بيــن المنزلتين، ولا يقول بخروج مرتكب الكـبيرة عـن الإسلام. ويرى أن الإيمان هـو التصـديق بـالقلب، دون الإقرار باللسان، ومن هنا يفـترق الماتريـدى عن السلف. وعنده لا يجوز الاستئناء فى الإيمان، لأن الاســتثناء يســتعمل فــى موضــع الشــكوك والظنون. وهـو كفـر، وأهـل السـنة قـالوا بجـواز الاستثناء فـى الإيمـان لأنـه يقـع علـى الأعمـال لا على أصل الإيمان أو الشك فى جود الإيمان.

وبين الماتريـدى والأشـعرى مسـائل كـثيرة اتفقـوا فيهـا وأخـرى اختلفـوا فيهـا، فممـا

اختلفوا فيه[1]:

1. مسألة القضاء والقدر: فقال الماتريدية: إن القدر هو تحديد الله أزلاً كل شىء بحده الذى سيوجد به من نفع، وما يحيط به من زمان ومكان، والقضاء: الفعل عند التنفيذ.

وقال الأشاعرة: إن القضاء هو الإرادة الأزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص، والقدر: تعلق تلك الإرادة بالأشياء فى أوقاتها المخصوصة أى أن الأشاعرة يرون أن المحبة والرضى والإرادة بمعنى واحد، بينما يرى الماتريدية أن الإرادة لا تستلزم الرضى والمحبة.

2. واختلفوا فى أصل الإيمان، فذهب الماتريدية إلى أنه يجب على الناس معرفة ربهم، ولو لم يبعث فيهم رسولاً بينما ذهب الأشعرية إلى أن هذه المعرفة واجبة بالشرع لا بالعقل كما تعتقد الماتريدية.

وذهب الأشاعرة إلى عدم وجوب الإيمان وعدم تحريم الكفر قبل بعثة الرسل.

3. اختلفوا فى صفة الكلام، فترى الماتريدية أن كلام الله لا يسمع وإنما يسمع ما هو عبارة عنه بينما يرى الأشاعرة جواز سماع كلام الله تعالى.

---

[1] () لم يكن بين الماتريدى والأشعرى أى تقارب بل وحتى مجرد المعرفة، وقد أرجع بعض الباحثين تقارب المذهب الأشعرى مع الماتريدى إلى أخذ الجميع عن ابن كلاب لأن الأشعرى كان كلابياً قبل أن يدخل مذهب السلف.

4. كما اختلفوا فى زيادة الإيمان ونقصانه وشـرطه ... الخ.

5. واختلفوا فى المتشابهات كما أسلفنا.

6. كمـا اختلفـوا فـى النبـوة هـل يشـترط فيهـا الـذكورة؟ فجعلهـا الماتريديـة شـرطاً، ونفـى ذلـك الأشـاعرة عنهـا، واحتـج هـذا الفريـق بقـوله تعـالى: ﴿**وأوحينـا إلـى أم موسـى**﴾[1]، ورد الفريـق الأول بأن الإيحاء هنا بمعناه الواسع وهو الإلهام.

وهذه المسألة الأخيـرة وهـى نبـوة النسـاء وعـدمها مما وقع فيه الخلاف بين العلماء إلا أن الحق أن النبوة مختصة بالرجال، وليس هنا موضع بحث هـذه القضـية بالتفصيل.

7. اختلفـوا فـى التكليـف بمـا لا يطـاق، فمنعـه الماتريدية وجوزهُ الأشاعرة.

8. اختلفوا فـى الحكمـة والتعليـل فـى أفعـال اللـه تعالى فأثبتتها الماتريدية ونفتها الأشاعرة.

9. اختلفـوا فـى التحسـين والتقبيـح، فقـال بـه الماتريدية وأن العقل يدركهما، ومنع الأشـاعرة ذلـك، وقالوا: إنما يتم التحسين والتقبيح بالشرع لا بالعقل.

10. اختلفوا فى إيمان المقلد، فجـوزته الماتريديـة بينما منعه الأشاعرة واشترطوا أن يعرف المكلف كل مسألة بدليل قطعى عقلى[2].

---

1 () سورة القصص: 7.

2 () انظر: عقيدة التوحيد فى فتح البارى شرح صحيح البخـارى

11. اختلفوا فى معنى كسب العباد لأفعالهم، بعد اتفاقهم جميعاً على أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى، فعند الماتريدية يجب التفريق بين المؤثر فى أصل الفعل والمؤثر فى صفة الفعل، فالمؤثر فى أصل الفعل قدرة الله تعالى والمؤثر فى صفة الفعل قدرة العبد وهو كسبه واختياره.

وعند الأشاعرة: إن أفعال العبد الاختيارية واقعة بقدرة الله وحدها وليس للعبد تأثير فيها، بل إن الله يوجد فى العبد قدرة واختياراً يفعل بهما إذا لم يوجد مانع فالفعل مخلوق لله والعبد مكتسب له.

وأما الاختلاف بين الماتريدية والمعتزلة فهو:

1. اختلفوا فى مصدر التلقى هل هو العقل أو النقل؟ فذهب المعتزلة إلى أنه العقل، وتوسط الماتريدية فقالوا بالعقل فيما يتعلق بالإلهيات والنبوات. وأما فيما يتعلق باليوم الآخر فمصدره السمع، وكذا سموا هذه المسائل ونحوها بالسمعيات.

2. الأسماء: أسماء الله عند المعتزلة ثابتة، ولكن بلا دلالة على الصفات، فقالوا: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر... إلى آخره.

وعند الماتريدية هى ثابتة بدلالاتها على الصفات الثابتة عندهم إلا اسم "الله" فليس له دلالة على شىء من الصفات [وقولهم هذا باطل لا معنى له].

3. الصفات: نفى المعتزلة جميع الصفات القائمة

ص98، 101، وانظر: "الماتريدية دراسة وتقويماً" ص: 398 – 501.

بذات الله تعالى.

بينما أثبت الماتريدية ثمان صفات: العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام والتكوين.

4. القرآن: يعتقد المعتزلة أنه كلام الله محدث مخلوق. ويعتقد الماتريدية أنه كلام الله النفسى وأنه قديم أزلى غير مخلوق.

5. أفعال العباد. نفت المعتزلة خلق الله لها وإرادته لها، وإنما هى من العباد، وأثبتت الماتريدية أنها خلق لله تعالى. وكسب من العباد لها.

6. الاستطاعة: نفى المعتزلة أن تكون مع الفعل بل هى قبله، بينما أثبتتها الماتريدية قبل الفعل ومع الفعل.

7. الرؤية: نفتها المعتزلة وأثبتتها الماتريدية.

8. الجنة والنار: غير مخلوقتين ولا موجودتين الآن عند المعتزلة، بل تنشأ فى يوم القيامة، وقالت الماتريدية بخلقهما الآن.

9. ينفى المعتزلة نعيم القبر وعذابه والميزان والصراط والحوض والشفاعة لأهل الكبائر. وأثبتت الماتريدية كل ذلك لورود السمع به.

10. نفت المعتزلة كرامات الأولياء وأثبتتها الماتريدية.

11. الإيمان عند المعتزلة قول واعتقاد وعمل، وعند الماتريدية هو التصديق بالقلب، ومنهم من زاد الإقرار باللسان.

12. مرتكب الكبيرة فى منزلة بين المنزلتين عند المعتزلة فى الدنيا، وأما فى الآخرة فهو فى النار، وعند الماتريدية هو مؤمن كامل الإيمان مع أنه فاسق بمعاصيه، وفى الآخرة هو تحت المشيئة.

13. لا يصح إيمان المقلد عند المعتزلة، وذهب الماتريدية إلى صحته مع الإثم على ترك الاستدلال.

14. عند المعتزلة الإيمان يزيد وينقص، لإدخالهم الأعمال فى مسمى الإيمان، ونفت الماتريدية ذلك لعدم إدخالهم الأعمال فى مسمى الإيمان.

وأما المسائل التى وافقت فيها الماتريدية المعتزلة فهى كما يلى:

1. القول بوجود معرفة الله تعالى بالعقل.
2. الاستدلال على وجود الله بدليل الأعراض وحدوث الأجسام.
3. الاستدلال على وحدانية الله تعالى بدليل التمانع.
4. القول بعدم حجية خبر الآحاد فى العقائد.
5. نفى الصفات الخبرية والاختيارية.
6. القول بعدم إمكان سماع كلام الله.
7. القول بالحكمة والتعليل فى أفعال الله تعالى.
8. القول بالتحسين والتقبيح العقليين.
9. عدم جواز التكليف بما لا يطاق.
10. منع الاستثناء فى الإيمان.

11. القول بأن معنى الإيمان والإسلام واحد[1].

وفيما سبق يتضح أن فرقة الماتريدية لم تنهج منهج السلف فيما يتعلق بالأمور الاعتقادية، وأن من وصفهم بأهل السنة أو العقيدة السلفية فقد بالغ فى ذلك وجانب الحكم الصحيح.

ولكى تتضح المقارنة بين عقيدة الماتريدية وبين العقيدة السلفية أحب أن تطلع أخى القارئ على هذا الملخص المفيد الذى تتضح به الفوارق بين عقيدة الماتريدية وبين عقيدة السلف بإيجاز، أكتفى به عن إطالة الردود لإيفائه بالغرض لموافقته القصد من تقديم هذه العجالة عن الماتريدية.

وقبل إيراد هذا الملخص، إليك بيان الأسس والقواعد التى قام عليها مذهب الماتريدية.

1. مصدرهم فى التلقى فى الإلهيات والنبوات هو العقل.
2. معرفة الله واجبة بالعقل قبل ورود السمع.
3. القول بالتحسين والتقبيح العقليين.
4. القول بالمجاز فى اللغة والقرآن والحديث.
5. التأويل والتفويض.
6. القول بعدم حجية أحاديث الآحاد فى العقائد.

وأما بالنسبة لآرائهم التى خالفوا فيها

---

[1] () انظر: "الماتريدية دراسة وتقويماً" ص503 508، ولمزيد من التفصيل عن الماتريدية انظر كتاب "عداء الماتريدية للعقيدة السلفية" تأليف الشمس الأفغانى.

السلف فمن أهمها ما يلى:

1. خلاف الماتريدية فى مفهوم توحيـد الألوهيـة، إذ هو عندهم بمعنى أن الله واحد فى ذاته لا قسم له ولا جزء له، واحد فى صفاته لا شبيه له، وواحد فى أفعاله لا شريك له. وأهل السنة يخالفونهم فى هذا المفهـوم لتوحيد الألوهية.

2. اعتمدت الماتريدية فى إثبات وجـود اللـه تعـالى على دليل حدوث الأعـراض والأجسـام، وهـى طريقـة باطلة لا اعتبار لها عند السلف، وإنما هى طريقـة غلاة الفلاسفة وأهل الكلام المذموم.

3. يسـتدل الماتريديـة علـى وحدانيـة اللـه تعـالى بقـوله عـز وجـل: ﴿**لو كـان فيهمـا آلهـة إلا اللـه لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون**﴾[1] وهو ما يسميه البعض بدليل التمانع، وقد خطـأهم السلف فى هذا المفهوم، مع إقرار السلف بـأن دليـل التمانع صحيح فى دلالتة على امتناع صدور العالم عن إلهين، لكن ليس هذا هو المقصود من الآية الكريمة.

4. تثبت الماتريدية جميع الأسـماء الحسـنى لدلالـة السـمع عليهـا، إلا إنهـم غلـوا فـى الإثبـات ومـدلول الأسماء لعدم تفريقهم بين ما جاء فـى بـاب التسـمية وبين ما جاء فى باب الإخبار عن الله، فمدلول الاسـم عندهم هو الذات وهذا خاص فى اسـم "اللـه" فقـط، وأما ما عداه فمدلوله يؤخذ عندهم من الصفات الـتى أثبتوها فلم يقفوا على ما ثبت بالسمع فقط.

---

[1] () سورة الأنبياء 22.

5. وقف الماتريديون فى باب الصفات على إ ثبـات بعـض الصـفات دون غيرهـا، فـأثبتوا مـن الصـفات: القدرة، العلم، الحياة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، التكوين، وذلك لدلالة العقل عليها عندهم، وهو تحكـم باطل، وقـد ألزمهـم السـلف بإثبـات مـا نفـوه بنفـس الدليل الذى أثبتوا به تلك الصفات الثمانية.

6. نفت الماتريدية جميـع الصـفات الخبريـة الثابتـة بالكتاب والسـنة، لأن فـى إثباتهـا –بزعمهـم- مخالفـة للعقل الذى يرى فى إثباتها ما يـدعو إلـى وصـف اللـه تعالى بالتشبيه والتجسيم.

ولقد دحض السلف هذا المفهوم الباطـل والاعتقـاد الخاطئ، وكذلك نفـوا ثبـوت الصـفات الاختياريـة للـه تعالى التى هى صفات الفعل اللازمة لله تعـالى، لأنهـا كـذلك تـؤدى إلـى التشـبيه والتجسـيم، وقـد أبطـل السلف هذا المفهوم وفندوا شبههم.

7. يعتقـد الماتريـديون أن كلام اللـه تعـالى معنـى واحد قديم أزلى، ليس لـه تعلـق بمشـيئة اللـه تعـالى وقـدرته، وأنـه ليـس بحـرف ولا صـوت، بـل هـو كلام نفسى لا يسمع، بل المسموع منه إنما هو عبارة عنه، وهو اعتقاد باطل مخالف للكتـاب والسـنة ولمـا عليـه السلف.

8. حصر الماتريديون الدليل على صدق الأنبياء فـى ظهور المعجزات على أيديهم، لأنها تفيد العلم اليقينى وحدها بزعمهم.

والسلف لا يختلفون فى أن المعجزات دليل صـحيح

معتبر لصدق الأنبياء، ولكنهم يخالفونهم فى حصر أدلة صدق الأنبياء فى المعجزات فقط دون النظر إلى الأدلة الأخرى.

9. يرى الماتريديون أن كل المسائل المتعلقة باليوم الآخر لا تعلم إلا بالسمع، والسلف يخالفونهم فى هذا، ويقولون: إن تلك المسائل علمت بالسمع ودل عليها العقل أيضاً.

10. أثبت الماتريديون رؤية الله تعالى، ولكنهم نفوا الجهة والمقابلة، وخالفهم السلف واعتبروا قول المتاريدية تناقضاً واضطراباً فى مفهومهم للرؤية، ويؤدى إلى إثبات ما لا يمكن رؤيته، وإلى نفى جهة العلو المطلق الثابت لله تعالى.

11. اعتبر السلف ما ذهب إليه الماتريديون فى خلق أفعال العباد اعتقاداً خاطئاً لما فيه من إثبات إرادة للعباد مستقلة –عن مشيئة الله تعالى، وأن خلق الله لأفعالهم إنما هو تبع لإرادتهم غير المخلوقة، والسلف يعتقدون أن لله تعالى وحدة المشيئة وأن للعباد مشيئة لا تخرج عن مشيئة الله تعالى.

12. ذهبت الماتريدية إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، وقال بعضهم: إنه التصديق بالقلب والإقرار باللسان ومنعوا زيادته ونقصانه وحرموا الاستثناء فيه ومنعوا التفريق بين مفهوم الإيمان والإسلام.

وخالفهم السلف فى كل ذلك فإن الإيمان عندهم

هــو الإقــرار باللســان والتصــديق بالجنــان والعمــل بالأركان وأنه يزيد وينقص ويجوز الاستثناء فيه لعدم جواز تزكية النفس. وأما الإسلام والإيمان فإنهما متلازمان، إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا كما هو الحال فى مفهوم الفقير والمسكين ونحو ذلك.

13. يــرى الماتريــديون أن الفاســق مــؤمن كامــل الإيمان، بينما يرى السلف أنــه مــؤمن بإيمــان فاســق بكبيرته، فلا يسلبون منه الإيمان ولا يثبتون له الكمــال فيه[1].

[1] () لقد اهتمت كتب العقيدة ببيان تفاصيل كل تلك المسائل، وهى مسائل طويلة تحتاج إلى دراسة مطولة وما أثبته هنا يكفى إذ الغرض هو الإشارة والإيجاز.
انظر: "الماتريدية دراسة وتقويماً" ص 514 – 517 وتفصيل ذلك فى هذا الكتاب الذى تخصص فى دراسة الماتريدية بالإضافة إلى المراجع التى ذكرناها سابقاً.

8. اليزيدية أو عبدة الشيطان[1]

اليزيدية طائفة ينتمى معظمها إلى الجنس الكردى، ويقطن أتباعها فى بعض بوادى الشرق الأدنى وخاصة فى المناطق التالية:

1. قضاءُ الشيخان فى الشمال الشرقى من الموصل، وفيه أهم مراكزهم السياسية والدينية "كعابدرى" قاعدة أميرهم، وقبر الشيخ عادى وهو أعظم مقوماتهم الدينية "وباحزانى وبعشيقة" وغيرها.
2. قضاء سنجار الواقع فى الشمال الغربى من العراق –على الحدود بينه وبين سوريا- وهو منطقة جبلية منيعة ومعقل حصين، كانوا يعتصمون به فى أيام الاضطهاد.
3. ديار بكر، وماردين، وجبل الطور.
4. منطقة حلب حول كلس وعينتاب.
5. البلاد الأرمنية الواقعة على الحدود بين تركيا وروسيا، وخاصة فى منطقتى "قرص وإيراوان" وحول تفليس من بلاد القوقاس.
6. هناك بعض اليزيدية فى إيران.

وأكثر هذه الطائفة يسكن المدن والقرى ويشتغل

---

[1] () انظر كتاب الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد، تأليف/ خالد محمد على الحاج – الجزء الأول ص136 وما بعدها.

بزراعة الأرض، إلا أن بعضها لا يزال فى طور البداوة، ويؤلف قبائل رحالة تدعى (الكوجر) ويقدر عدد أفرادها بحوالى ثمانين ألفاً[1]. وقد اختلف الباحثون فى تعليل تسميتهم، فبين اليزيدية أنفسهم من يعتقد أنهم دعوا بهذا الاسم نسبة إلى الخليفة الأموى يزيد بن معاوية، الذى أحيا دينهم بالقديم وأطلق عليه اسمه.

إن اليزيدية أنفسهم يجهلون سبب تسميتهم هذه. وبعض الباحثين نسبهم إ لى يزيد بن أنيسة[2]،، وقد ذكر الشهرستانى –رحمه الله- فى فرق الخوارج اليزيدية فقال: أصحاب يزيد بن أنيسة الذى قال بتولى المحكّمة الأولى قبل الأزارقة، وتبرأ ممن بعدهم إلا الإباضية فإنه يتولاهم.

وزعم أن الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتاباً قد كتب فى السماء، وينزل عليه جملة واحدة، ويدك شريعة المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام، ويكون على ملة الصابئة المذكورة فى القرآن وليست هى الصابئة الموجودة بحران وواسط[3].

ويميل بعض الباحثين إلى القول بأن اليزيدية ينتسبون إلى مدينة –يزد أو يزدان- الفارسية وهى

---

1 () راجع ذيل الملل والنحل: ص33 – 34.

2 () نفس المصدر: ص34 – 35.

3 () انظر كتاب الملل والنحل للمرحوم الشهرستانى 479 – 548هـ.

بمعنى الله، أو –إيزد- ومعناها "خليق بالعبادة" وتطلق فى دين المجوس على الملائكة التى تتوسط بين الله والبشر، وتنقل مشيئته إليهم[1].

بعض معتقدات اليزيدية:

والحق أن اليزيدية خليط من عناصر وثنية قديمة، وعناصر إيرانية زردشتية، وأخرى يهودية ونصرانية وإسلامية:

1. وهم يؤمنون بوجود إله أكبر خالق لهذا الكون، إلا أنه الآن لا يعنى بشئونه بعد أن فوض تدبيره وإدارته إلى مساعده ومنفذ مشيئتة –ملك طاوس- لذا يرتفع فى أذهان اليزيدية إلى مرتبة الألوهية، حتى أنهم يسبحونه ويضرعون إليه، ويكادون ينسون من أجله الإله الأكبر المتعالى عن هذا العالم، وملك طاوس هذا هو الملاك الأعظم الذى عصى الله فى بدء الخليقة فعاقبة الله على خطيئتة، فظل يبكى سبعة آلاف سنة، حتى ملأ سبع جرار من دموعه، وألقاها فى جهنم فأطفأ نارها، فأعاده الله إلى مركزه الرفيع فى إدارة الكون، ولذلك فإن أهل الديانات الأخرى يخطئون فى نظر اليزيدية حين يدعون هذا الملاك الأعظم –الشيطان- ويلعنونه، ويعتقدون أنه خالق الشر، والأحرى بهم أن يسبحوه ويمجدوه، إن لم يكن حباً له وتعظيماً لذاته، فعلى الأقل دفعاً لغضبه وأذاه، وهو المدبر الحقيقى لهذا العالم، قادر

[1] () ذيل الملل والنحل. لزيادة البسط فى هذا المقام يراجع كتاب اليزيدية قديماً وحديثاً.

على أن ينزل بالبشر جميع أنواع العذاب. ومن هنا نرى أن شيطان اليزيدية يختلف عن شيطان سائر الأديان[1].

2. أما نبى هذه الديانة فهو الشيخ عادى، الذى يروى عنه اليزيدية أخباراً وروايات عديدة، ويرفعونه أحياناً إلى ما فوق درجة النبوة والقداسة، حتى يتحد بملك طاوس ويشترك معه فى الألوهية. قاتلهم الله على كفرهم وعنادهم، وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومن هذه الروايات ما ينطبق على أحد شيوخ المسلمين ومتصوفيهم –الشيخ عدى بن مسافر- والمعروف أن الشيخ عدياً ولد قرب بعلبك فى الشام، ثم رحل إلى الجبال الواقعة شرقى الموصل حيث بنى له زاوية، وجمع حوله طلبته ومريدية، فعظمت شهرته وعلا صيته إلى أن توفى سنة 555هـ وقيل سنة 557هـ، ودفن بزاويته فى "الشيخان"[2]. وفيه يقول ابن خلكان: سار زكره فى الآفاق وتبعه خلق كثير، وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد، حتى جعلوه قبلتهم التى يصلون إليها، وذخيرتهم فى الآخرة التى يعولون عليها[3].

على أننا إذا رجعنا إلى الكتب التى خلفها هذا الشيخ

---

1 () راجع ذيل الملل والنحل: ص36.

2 () يقع قضاء الشيخان فى العراق –شمالى شرق الموصل- وتتواجد فيه أهم مقدسات اليزيدية ومراكز تجمعاتهم.

3 () تاريخ ابن خلكان.

المتصوف، أو التعاليم الدينية التى نشرها تلامذته، وقابلناها بمعتقدات اليزيدية لم نجد بينها علاقة خاصة تسترعى الانتباه، فشخصية الشيخ عادى وعلاقته بعدى بن مسافر غامضة جداً، ومع ذلك فإن اليزيدية يقدسون ذكره ويحجون لقبره فى الشيخان، حيث يدور قسم كبير من حياتهم الدينية والقومية[1].

3. ومن الشخصيات المقدسة عندهم شخصية منصور الحلاج، والشيخ عبد القادر الجيلانى والحسن البصرى، والشيخ المنسوب إلى الحسن البصرى الذى يقوم بخدمة ضريح عادى، وله الفتوى ولا يمضى شىء إلا بعد موافقته. اليزيدية لا يأكلون الخس فهو محرم على كل يزيدى، بل إنهم لا يقربون من الأرض التى يزرع بها، ولا يأكلون لحم الغزال، لزعمهم أن عيونه تشبه عيون الشيخ عادى.

4. ويقولون أن الصلاة بالقلب وبالسر[2] لذلك لا يحددون مواعيد وفرائض للصلاة، ولم يضعوا لها نظاماً معيناً، ويحللون شرب الخمر[3].

5. ويؤمن اليزيدية بالتناسخ والحلول، ولهم كتابان مقدسان، أحدهما اسمه الجلوة فيه وعد ووعيد

---

1 () ذيل الملل والنحل: ص37.

2 () أما الصيام فلا يجوز صيام اليزيدى إلا فى موطنه، ولا يصح صيامه فى أى مكان آخر لأنه ينبغى عليه أن يذهب فى صباح يوم صيامه إلى شيخه ليعلن أمامه أنه صائم، وفى المساء يذهب إليه ليتناول الخمر المقدس من يده قبل الإفطار، وإن أهمل هذا فلا يقبل صيامه واعتبر كافراً.

3 () راجع ذيل الملل والنحل: ص37 – 38.

وترغيب وترهيب. والثانى اسمه مصحف رش أى الكتاب الأسود، وفيه قصة خلق العالم، وعقائد اليزيدية وما حُلِّلَ لهم وما حُرِّمَ عليهم، وإليك بعض ما جاء فيه: ولازم على كل يزيدى فى كل صباح أن يقوم أمام الرب، وأن يسجد بعض الأوقات قدام ربه لطلوع الشمس ويدعو قائلاً: آمين. الله يبارك الدين. يا الله يا دائم يا غفور يا موجود، يا فتاح، يا رازق، يا مدبر الكون، يا ساتر، يا أمدين، يا شمس الدين، يا فخر الدين... يارب أنت تبارك الدين، يا ربى علا شأنك، علا مكانك، علا سلطانك، علا عظمتك، أدعو وأسجد، أنت كريمى، أنت دوامى، أنت موجود، أنت معبود .. أهـ.

6. ولهم أعياد ومواسم كثيرة يقيمون فيها الاحتفالات، وينحرون الذبائح ويأكلون ويشربون الخمر ويرقصون ويغنون... نذكر منها: عيد الخضر إلياس، فى يوم الخميس –الأول من شهر شباط- ويصوم بعضهم ثلاثة أيام وبعضهم يوماً واحداً.

وعيد القربان، وهو يقابل عيد الأضحى عند المسلمين ويسبقه بيومين، ويجب على كل يزيدى أن يذبح فى هذا اليوم ذبيحة. ويحتفلون بليلة القدر ولا ينامون فى خلالها بل يظلون ساهرين إلى الصباح، ويتبادلون الولائم ويزعمون أن الملائكة يحضرون تلك الليلة من السماء إلى الأرض، ويثبتون فى دفاتر الأرواح من يموت فى تلك السنة ومن يولد، ولا ينامون طوال اليوم التالى لهذه الليلة، وإنما كان سهرهم فى ليلة القدر إكراماً لملك الموت، وعدم

نومهم فى اليوم التالى لها إكراماً لملك الشمس.

وكأن دينهم يحرم عليهم تلقى العلم، إلا أن رئيسهم –إسماعيل جول- قد ألغى هذا الحكم وأباح لهم دخول المدارس[1].

[1] () المرجع السابق: ص39 – 40 باختصار.

9. الفرق الباطنية[1]

توطئة:

بعد أن مَنَّ الله تعالى على البشرية برسالة التوحيد وبالإسلام الحنيف، الذى جاء به سيد الخلق محمد بن عبد الله رحمة للعالمين، لم يجد أعداء الله فى أنفسهم إلا الضيق والحنق والكراهية لهذا الدين ودعاته.

فقد تجمعت بقايا المجوس وطوائف الشرك والإلحاد –لما ظهرت الشريعة الإسلامية وقهرتهم دولة الإيمان وملة الإسلام- حيث لم يجدوا سبيلاً إلى دفع الإسلام بالسيف ولا بالحجة، لذلك ستروا ما هم فيه من الزندقة والإلحاد، وأبطنوه بحيل خبيثة تقبلها الأذهان وتذعن لها العقول وتستهويها النفوس[2].

لقد انتمى كثير من هؤلاء الحاقدين الحاسدين إلى بيت النبوة، وأظهروا محبتهم وموالاتهم –كذباً وبهتاناً- وهم فى الباطن من أعظم أعداء الإسلام، وأكبر العتاة الحانقين على بيت الرسول وآله الأطهار، بل

---

1 () انظر كتاب الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد، تأليف خالد محمد على الحاج – الجزء الأول ص145 وما بعدها.

2 () لقد كان التصوف المتأخر بعد القرون المفضلة حيلة أخرى لستر إلحادهم ومحاولة لتقويض الإسلام بطريق التظاهر بخدمته وصيانته.

وأكبر المخالفين لهم.

لقد كذب هؤلاء الضالون على أكابر المسلمين – ومن بينهم أهل بيت الرسول العظيم - الجامعين بين العلم والدين، والمشهورين بالصلاح والتقى، فقالوا: قال الإمام فلان كذا، وقال الإمام فلان كذا... وجذبوا جماعة من العامة الذين لا يفهمون ولا يعقلون، فتدرجوا معهم بدعوات معروفة وسياسات شيطانية، ومازالوا ينقلونهم من رتبة إلى رتبة ومن درجة إلى درجة حتى أخرجوهم إلى الكفر البواح، والزندقة المحضة والإلحاد الصراح[1].

ومع الزمن تم لهم تحقيق الكثير من الأهداف الخبيثة، بعد أن أدخلوا أنفسهم فى النسب الشريفى العلوى الفاطمى، وبقيت هذه الدعوات الخبيثة تستشرى ويشتد عودها حتى أصابت الإسلام فى مقتل. ولا أريد الإطالة فى هذا الأمر، وحسبنا أن نستذكر دعوات الفاطميين والدروز والقرامطة وأضرابهم، الذين بلغوا فى الإلحاد وفى كيد الإسلام ما لم يبلغ إليه أحد من طوائف الكفر وطوابير الضلال والوثنية.

يقول الإمام عبد القاهر البغدادى: اعلموا –أسعدكم الله- أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذى يظهر فى

---

1 () قطر الولى، نقلاً عن ولاية الله: ص283.

آخـر الزمـان، لأن الـذين ضـلوا عـن الـدين بـدعوة الباطنية –من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا- أكثر من الذين يضـلون بالـدجال فـى وقـت ظهـوره، لأن فتنـة الـدجال لا تزيـد مـدتها علـى أربعيـن يومـاً، وفضـائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر[1]. أهـ

ويقول البغدادى: الذى يصح عندى من دين الباطنية أنهم دهريـة زنادقـة، يقولـون بقـدم العـالم وينكـرون الرسل والشرائع كلهـا، لميلهـا إلـى اسـتباحة كـل مـا يميل إليه الطبع[2]. أهـ.

وهكـذا –أخـى القـارئ- يتـبين لنـا بجلاء خطـورة الباطنية الهدامة التي دأبت على حرب الإسـلام، فقـد عملت جاهدة –قديماً وحـديثاً- للإجهـاز علـى الـدعوة المحمدية، وتكاتفت مع قوى الشر والإلحاد واليهوديـة الماكرة والصليبية الحاقدة وأدواتهـا المختلفـة، نافثـة سمومها داخل معاقل الإسـلام لإخمـاد جـذوة الإيمـان والقضاء على دعوة الحق.

والخلاصـة، فـإن كـثيراً مـن الفـرق الهدامـة قـد استخدمت فكرة التشيع والانتماء إلى بيت المصطفى قناعاً تسترت بـه لتحقيـق مآربهـا، وقـد ضـمت بيـن صفوفها كل موتور وناعق ودخيل.

وهكذا اتخذ التشيع عشاً للشعوبية، فضم لفيفاً مـن اللقطاء والمنبوذين وعبدة الطـاغوت، الـذين اتخـذوه ملجأً يأوون إليه وشعاراً ينضوون تحـت لـوائه، وبـذلك

---

1 () الفرق بين الفرق: ص265 – 266.

2 () نفس المصدر: ص278.

استطاعوا أن يصيبوا الإسلام فى مقتل. وإن أعمال القرامطة والفاطمية والبهائية ومن لف لفهم ليست عنا ببعيد.

وفى الصفحات التالية دراسة وعرض لأهم الفرق الباطنية وضلالاتها، التى يجب معرفتها ولا يجوز الجهل بها على كل مؤمن بدعوة الإسلام الحنيف. وثمة أمر آخر لا يجوز إغفاله هو أنه ينبغى على المصلحين والدعاة والمربين أن يدرسوا بعمق هذه المعاول وغيرها مما نتعرض له فى هذا الكتاب، وهى ليست من المطولات التى يصعب استيعابها، ولا من المختصرات التى يغلق على المبتدىء فهمها، وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية للراغب فى الخير.

الإسماعيلية:

الإسماعيلية جمعية سرية ثورية –وتسمى بالباطنية- وقد لبثت زهاء قرن ونصف فى بث الرعب فى قلب الدولة الإسلامية من فارس إلى الشام[1]، واستطاعت حشد جميع البسطاء والدهماء باسم الدين لتحقيق أغراض السياسة، واعتمدت فى محاربة خصومها على الاغتيال الخفى المنظم بأكثر مما اعتمدت على الحرب العلنية. وهؤلاء الإسماعيلية شيعة من غلاة الشيعة، استخرجت مبادئها من تعاليم

---

1 () تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة: ص20 وما بعدها.

ميمون بن ديصان وولده عبد الله، ومن تعاليم القرامطة ودار الحكمة الفاطمية، فهى بذلك طور من أطوار الدعوة الثورية الهدامة التى نظمها ابن ميمون، وتتمه لها، وقد ظهرت وبرزت حينما اضمحل أمر الفاطميين فى مصر، وتضاءل نفوذ دار الحكمة والتعاليم الشيعية. وقد ظهر دعاتها أولاً فى فاس، وكانت دعوتها الهدامة الملحدة معول هدم ضد الإسلام وتعاليمة، وقد اعتمدت الحركة الباطنية على أمثال هذه الدعوات لبث سمومها وتقويض بنيان الدولة الإسلامية. والذى نظم الحركة الإسماعيلية فى طورها الجديد، ووضع برنامجها الفذ هو الحسن بن على المعروف بالصباح وأنشأ لهذه الجمعية عدة فروع متفرقة فى أنحاء الشام وفارس والعراق. وكان فارسياً من خراسان حر التفكير، وتعلم مع الشاعر الفيلسوف عمر الخيام ونظام الملك وزير السلطان ملكشاه، وانقطع لدراسة الكيمياء والفلك وضرب السحر والخفاء، التى كانت فى عصره سلاحاً ذائعاً يشهره الأذكياء والأدعياء على البسطاء والعامة، ثم اتصل بصديقة نظام الملك لإلحاقه بخدمة السلطان ملكشاه، وسما شأنه وكثر ماله. غير أنه حاول –بالدس والخيانة- أن يوقع بصديقه المحسن إليه، فسخط عليه نظام الملك واتهمه بالإلحاد وبث الدعوة الإسماعيلية، ففر ناجياً بنفسه وتجول بالأقطار ونزل مصر، وأحسن خليفة مصر الفاطمى المستنصر وفادته، وأمره بدعاء الناس إلى إمامته، واتصل بأساتذة دار الحكمة وتفقه فى تعاليمهم، ثم

عاد إلى الشام ونظم طائفته الجديدة، وطاف بالعراق والجزيرة وفارس يبث تعاليمه ويدعو بإمامة إسماعيل وبنيه من آل البيت. وأما مذهبه الفلسفى الذى أقاموا عليه دعوتهم بقيادة الحسن الصباح؛ فمنه القول بوجوب الدعوة إلى تعيين إمام صادق قائم فى كل زمان، وتتميز الفرقة الناجية من سائر الفرق بأن لها إماماً وليس لغيرهم إمام. ويقول فى معرفة الله بضرورة استعمال العقل، والنظر إلى جانب تعاليم المعلم الصادق، وأن الناس فى ذلك فرقتان قالت الأولى بوجوب الاستعانة فى معرفة الله بالمعلم الصادق، ووجوب تعيينه وتشخيصه ثم التعلم منه، فرأسهم يجب أن يكون رأس المحققين. وقال: بالاحتياج عرفنا الإمام وبالإمام عرفنا مقادير الاحتياج، كما بالجواز عرفنا الوجوب أو واجب الوجود، وبه عرفنا مقادير الجواز فى الجائزات. ثم يقول الحسن الصباح: إن فى العالم حقاً وباطلاً، وإن علامة الحق هى الوحدة وعلامة الباطل هى الكثرة، وإن الوحدة مع التعليم والكثرة مع الرأى، والتعليم مع الجماعة والجماعة مع الإمام، والرأى مع الفرق المختلفة وهذه مع رؤسائها. وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه، والتمايز بينهما من وجه التضاد فى الطرفين والتريث فى أحد الطرفين ميزاناً يزن جميع ما يتكلم فيه، ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادات. وطريقته أن يرجع فى كل مقالة وكلمة إلى إثبات المعلم. وأن التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتى يكون توحيداً،

وإن النبوة هى النبوة والإمامة معاً حتى تكون نبوة. ولم يتعد فى مسألة الألوهية قوله: إن إلاهنا إله محمد عليه الصلاة والسلام. وقد منع الحسن العامة من الخوض فى العلوم –وكذلك الخاصة- وعن مطالعة الكتب المتقدمة إلا من استطاع منهم فهمها وتحديدها.

ويحمل العلامة الغزالى فى رسالته –فضائح الباطنية- على مبادئ الإسماعيلية ويقول: إن مذهبهم ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض. ويلخص مبادئهم فى قوله: والمنقول عنهم الإباحة المطلقة ورفع الحجاب، واستباحة المحظورات واستحلالها وإنكار الشرائع، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نُسب إليهم[1].

هذا هو ملخص آراء الحسن الصباح فى المسائل التى اشتغل جميع الدعاة الملاحدة وخصوم الأديان المنزلة والنظم المفروضة فى جميع العصور بتحليلها وتعليلها. وقد اختار مثل إمامه وسلفه ابن ميمون أن يتستر بالدعوة الشيعية، وأن يؤثر إمامة الإسماعيلية لانتشار فلولهم وجموعهم فى جميع الأقطار، ولا سيما فارس التى اختارها مركزاً رئيسياً لفرقته، إلا أنه التجأ فى التنفيذ إلى القوة المادية على مثل هائل لم يحلم به أحد من أسلافه، وقد اتبع الحسن الصباح مثل دار الحكمة فى مراتب جمعيته، غير أنه جعلها سبعاً بدلاً من تسع.

---

1 () راجع فضائح الباطنية، لأبى حامد الغزالى.

إن كبار الدعاة ومن يلحق بهم من المتقدمين فى المراتب كانوا يلمون بشىء من أسرار الطائفة، ويعلمون أن الدين لم يكن إلا وسيلة، وأنه أمر باطل ولا يؤمنون بشىء من تعاليمه، ويعتقدون أن كل الوسائل مشروعه لبلوغ المآرب الدنيوية التى يعنون بها دون سواها. كان شعارهم: لا حقيقة فى هذا الوجود وكل أمر مباح. وكان هذا أساس نظريتهم السرية التى لم يتلقاها إلا أفراد معدودون منهم، يخفونها بمنتهى الحذر تحت حجاب الإيمان العميق والورع الفياض، تأكيداً لاستبعاد الأذهان المؤمنة الساذجة، وتوجيهها طوع أهوائها واستخدامها فى تحقيق الغاية الأخيرة والجوهرية، وهى تحقيق الرياسة لبضعة أفراد تضطرم جوانحهم بشهوة السلطان والملك.

وتعتبر الحركة الإسماعيلية من النكبات التى ألمت بالإسلام، لما تم على يد أتباعها من تشويه لحقيقة الإسلام وإعطاء صورة بشعة عنه أمام العالم، مما سهل الدعاية اليهودية فى العالم للنيل من الإسلام العظيم. وتاريخ إمام الطائفة آغا خان الثالث. 1887 – 1957 برهان على خطر الحركة الإسماعيلية وكفرها وبعدها عن الإسلام. لقد كان آغا خان أسوأ مثل على الإنسان العادى، فضلاً عن الإمام الذى يفترض فيه استقامة الخلق والإيمان والصلاح، وحياة آغا خان وقصص غرامياته وزوجاته وفسقه، ووزنه تارة بالذهب وبالماس تارة أخرى، كانت مادة دسمة لصحافة العالم اليهودية طوال نصف قرن. وأتباع آغا

خان يشاركونه المسئولية فى تشويه وجه الإسلام الصحيح، فقد كانوا يؤلهونه ويعتقدون أن الخمر التى تدخل فى جوفه تتحول إلى ماء زمزم. وحين سئل آغا خان مرة من قبل صديق له: كيف يسمح –وهو المثقف- لأتباعه أن يؤلهوه؟ قهقه طويلا حتى دمعت عيناه وقال: إن القوم فى الهند يعبدون البقرة، ألست خيراً من البقرة؟!.[1].

القرامطة:

للقرامطة عدة ألقاب يعرفون بها، ومن هذه التسميات: الإسماعيلية والباطنية والخرمية والبابكية والمحمرة والسبعية والتعليمية والحشاشين. الخ وهذه بعض أسباب تسمياتهم[2].

سبب تسميتهم بالإسماعيلية: انتسب هؤلاء إلى إسماعيل بن جعفر. وذكر الغزالى فى فضائح الباطنية أن سبب هذه التسمية نسبة إلى أن زعيمهم هو محمد بن إسماعيل بن جعفر. كما ذكر ذلك الإمام ابن الجوزى.

وسبب تسميتهم بالباطنية: أنهم ادعوا أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن، تجرى مجرى اللب من القشر، وأنها توهم الأغبياء صوراً، وتفهم الفطناء

---

1 () راجع جذور البلاء لعبد الله التل رحمه الله.

2 () رسالة القرامطة لابن الجوزى بتصرف: ص35 وما بعدها.

رموزاً وإشارات إلى حقائق خفية[1]. وأن من تقاعد عن الغوص على الخفايا والبواطن متعثر، ومن ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه. واستشهد بقوله تعالى: ﴿**ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم**﴾[2] قالوا: والجهال هم المرادون بقوله تعالى: ﴿**فضرب بينهم بسور له باب**﴾[3] وغرضهم فيما وضعوا من ذلك إبطال الشرائع، لأنهم إذا صرفوا العقائد عن موجب الظاهر تحكموا بدعوى الباطن على ما يوجب الانسلاخ من الدين.

وسبب تسميتهم بالقرامطة فيه أقوال عديدة منها:

1. أنهم سُموا بذلك لأن أول من استزلهم وملك المحبة هو: محمد بن الوراق والمقرمط وكان كوفياً.
2. أنهم لهم رئيساً من السواد "سواد العراق وقراه" من الأنباط يلقب بقرموطيه فنسبوا إليه.
3. أن قرمطا كان غلاماً لإسماعيل بن جعفر فنسبوا إليه لأنه أحدث لهم مقالاتهم.

---

1 () ومن الذين قالوا بأن للقرآن معان باطنية وظاهرية الشيعة، والاسماعيلية، والدروز، والفاطمية والصوفية، والبهائية، والقاديانية، وغيرها من الفرق التى تلتقى فى روافد الدعوة الباطنية.

2 () سورة الأعراف: 157.

3 () سورة الحديد: 13.

4. أن بعض دعاتهم نزل برجل يقال له كرميه فلما رحل تسمى قرمط بن الأشعث، ثم أدخله فى مذهبه.
5. أنهم لقبوا بهذا الاسم نسبة إلى رجل من دعاتهم يقال له محمد بن قرمط.

أما سبب تسميتهم بالخرمية[1]: أن خرم لفظ أعجمى ينبئ عن شىء يستلذ به ويشتهيه الإنسان، وكان هذا لقباً لمشابهتهم للمزدكية، وهم أهل الإباحة من المجوس، وأباحوا المحظورات فلقبوا بذلك لمشابهتهم للمزدكية، وهم أهل الإباحة من المجوس، فلقبوا بذلك لمشابهتهم إياهم فى اعتقادهم ومذهبهم. وسبب تسميتهم بالبابكية: هو أن طائفة منهم اتبعوا بابك الخرمى، الذى خرج من ناحية أذربيجان فى أيام المعتصم، فاستحل المحرمات، وقد اشتدت وطأة البابكية على المسلمين حتى ألقى القبض على بابك وقتل.

مجمل مذهب القرامطة:

1. واعلم أن مذهبهم ظاهره الرفض وباطنه الكفر، ومفتتحه حصر مدارك العلوم فى قول الإمام المعصوم، وعزل العقول أن تكون مدركة للحق لما يعترضها من الشبهات، والمعصوم يطلع من جهة الله

---

[1] () الخرميّة فرقة تفاقم وضعها زمن المعتصم، ومن مبادئها: تألية البشر والقول بالرجعة والتناسخ والحلول والنور والظلمة وإباحة النساء واستمرار الوحى وتعظيم أبى مسلم، وقصدهم إعادة الملك من المسلمين والعرب إلى الفرس والمجوس.

تعالى على جميع أسرار الشرائع، ولابد فى كل زمـان من إمام معصوم يرجـع إليـه... هـذا مبـدأ دعـوتهم ... وإن غاية مقصدهم نقض الشرائع، لأن سبيل دعـوتهم ليس متعيناً فى واحـد، بـل يخـاطبون كـل فريـق بمـا يوافق رأيهم لأن غرضهم الاستتباع.

2. ومعتقدهم فى الإلاهيات: قولهم بإلهين قـديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان، إلا أن أحدهما علـة لوجود الثانى. واسم العلـة السـابق، واسـم المعلـول التـالى. وأن السـابق خلـق العـالم بواسـطة التـالى لا بنفسه.

3. ومذهبهم بالنبوات قريب من مـذهب الفلاسـفة، وهـو أن النـبى عبـارة عـن شـخص فاضـت عليـه مـن السابق بقوة التالى قوة قدسـية صـافية، وأن جبريـل عبـارة عـن العقـل الفـائض عليـه لا إنـه شـخص. وأن القرآن هو تعـبير محمـد صـلى اللـه علية وسـلم عـن المعارف التى فاضت عليه مـن العقـل، فسـمى كلام اللـه مجـازاً لأنـه مركـب مـن جهتـه ... وهـذه القـوة الفائضة على النبى صـلى اللـه علية وسـلم لا تفيـض عليه فى أول أمره، وإنما تتربى كالنطفة[1].

4. ومذهبهم فى الإمامة: أنه لابد فى كل عصر مـن إمـام معصـوم قـائم بـالحق، يرجـع إليـه فـى تأويـل الظـواهر وحـل الإشـكال فـى القـرآن والأخبـار، وأنـه يساوى النبى فى العصمة، ولابد للإمام من إثنى عشر

---

1 () التى لا تستكمل نموها إلا بعد تسعة شـهور. انظـر فضـائح الباطنية. ورسالة القرامطة: 38.

حجة، أربعة منهم لا يفارقونه.

5. ومعتقدهم فى القيامة والمعاد: كلهم أنكر القيامة، وقالوا بهذا النظام، وتعاقب الليل والنهار، وتولد الحيوانات لا ينقضى أبداً. وأولوا القيامة بأنها رمز إلى خروج الإمام، ولم يثبتوا الحشر ولا النشر ولا الجنة ولا النار. ومعنى المعاد عندهم، عود كل شىء إلى أصله. وأكثر مذاهبهم توافق الثنوية والفلاسفة في الباطن، والروافض فى الظاهر، وغرضهم بهذه التأويلات الظاهرة التقرب من نفوس الناس حتى تبطل الرغبة والرهبة.

6. أما اعتقادهم فى التكاليف الشرعية: فهو استباحة المحظورات ورفع الحجر –الحجاب- وغرضهم هدم قوانين الشرع[1]... ولهم تأويلات كثيرة ورموز غاية فى البعد عن الحقيقة، وما ذلك إلا لزيادة التشويه واللعب بعقول الناس.

قال ابن الجوزى[2]: وفى سنة 278هـ تحركت القرامطة، وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس، الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك –وكانا يبيحان المحرمات- ثم إنهم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل. وأكثر ما يفسدون من جهة الرافضة ويدخلون إلى الباطل من جهتهم، لأنهم أقل الناس عقولاً. ويقال لهم الإسماعيلية لانتسابهم إلى

---

1 () رسالة القرامطة، تحقيق محمد الصباغ: ص57 – 63 بتصرف.

2 () البداية والنهاية: ج11. ص61.

إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق. ويقال لهم القرامطة، قيل نسبة إلى قرمط بن الأشعث البقار. وقيل: إن رئيسهم كان فى أول دعوته يأمر من اتبعه بخمسين صلاة كل يوم وليلة ليشغلهم بذلك عما يريد تدبيره من المكيدة، ثم اتخذ نقباء إثنى عشر، وأسس لأتباعه دعوة إلى إمام من أهل البيت. ويقال لهم الباطنية، لأنهم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض. والخرمية[1] والبابكية، نسبة إلى بابك الخرمى، الذى ظهر فى أيام المعتصم وقتل. وكذلك يقال لهم المحمرة نسبة إلى صبغ الحمرة شعاراً، مضاهاة لبنى العباس ومخالفة لهم، لأن بنى العباس يلبسون السواد، ويقال لهم التعليمية نسبة إلى القول بأن الكواكب السبعة المتميزة السائرة مدبرة لهذا العالم فيما يزعمون -لعنهم الله-.

ثم قال ابن الجوزى: وقد بقى من البابكية جماعة يقال أنهم يجتمعون فى كل سنة هم ونساؤهم، ثم يطفئون المصباح وينتهبون النساء، فمن وقعت يده فى امرأة حلت له، ويقولون: هذا اصطياد مباح. لعنهم الله.

يقول صاحب البداية والنهاية[2]: إن هذه الطائفة تحركت سنة 317هـ. واستفحل خطرها حتى آل بهم الحال إلى أن دخلوا المسجد الحرام، فسفكوا دم الحجيج فى وسط المسجد حول الكعبة، وكسروا

---

1 () البداية والنهاية: ج11. ص160.

2 () البداية والنهاية: ج11. ص63.

الحجر الأسود واقتلعوه من موضعه وذهبوا به إلى بلادهم سنة 317هـ. ولم يزل عندهم إلى سنة 339هـ حيث مكث غائباً عن موضعه من البيت اثنتين وعشرين سنة. فإنا لله وإنا إليه راجعون ... وكل ذلك من ضعف الخليفة وتشتت المسلمين.

ذكر أخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم:

خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمى، فوصلوا إلى مكة سالمين، وتوافدت الركوب هنا من كل مكان وجانب وفج، حيث تجمع الحجيج فما شعروا إلا بالقرمطى قد خرج عليهم فى جماعة يوم التروية فانتهب أموالهم واستباح قتالهم، فقتل فى رحاب مكة وشعابها وفى المسجد الحرام وفى جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً. وجلس أميرهم أبو الظاهر –لعنه الله- على باب الكعبة، والرجال تصرع حوله، والسيوف تعمل فى رقاب الناس فى المسجد الحرام فى الشهر الحرام فى يوم التروية، الذى هو من أشرف الأيام وهو يقول: أنا الله وبالله أنا. أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا. فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدى ذلك عنهم شيئاً، بل يقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون فى الطواف.

فلما قضى القرمطى أمره –لعنه الله- وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة أمر أن تدفن القتلى فى بئر زمزم، ودفن كثير منهم فى أماكنهم

من الحرم الشريف وفى المسجد الحرام[1] -وحبذا تلك القتلة وتلك الفجيعة وذلك المدفن والمكان-، ومع هذا لم يغسلوا ولم يكفنوا ولم يصل عليهم، لأنهم محرمون شهداء فى نفس الوقت. وهدم قبة زمزم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها، وشققها بين أصحابه وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه، فسقط على أم رأسه فمات إلى النار، فعند ذلك انكف الحديث عن الميزاب، ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود، فجاء رجل فضربه بمثقل فى يده وقال: أين الطير الأبابيل؟!. أين الحجارة من سجيل؟!. ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم اثنتين وعشرين سنة حتى ردوه فى سنة 339هـ. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الفاطميون:

كان أول خلفائهم المهدى –وكان من بلدة سلمية ويدعى عبيد، حيث كان يعمل حداداً- وكان يهودياً وقد دخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله، وادعى أنه شريف علوى فاطمى، وقال عن نفسه أنه المهدى. وقد ذكر ذلك كثير من العلماء[2].

قال ابن خلكان فى الوفيات: وقد اختلف فى نسب المهدى هذا اختلافاً كثيراً جداً، فقال صاحب تاريخ

---

1 () البداية والنهاية: ج11. ص160.

2 () انظر البداية والنهاية: ج12. ص267.

القيروان: هو عبد الله بن الحسن بن محمد بـن علـى بن موسى بن جعفر بن محمد بـن علـى بـن الحسـين بن على ابن أبى طالب. وقال غيره[1]: هـو عبيـد اللـه بن التقى وهو الحسين بن الوفى بن أحمد بن الرضى وهو عبد الله هذا، وهو ابن محمـد بـن إسـماعيل ابـن جعفر الصادق. وقيل غيـر ذلـك فـى نسـبة. قـال ابـن خلكان: والمحققون ينكرون دعواه فى النسب.

قال ابن كثير: قد كتب غير واحد مـن الأئمـة، منهـم الشـيخ أبـو حامـد الاسـفراييني والقاضـى البـاقلانى والقدورى: أن هؤلاء أدعيـاء ليـس لهـم نسـب صـحيح فيما يزعمون، وأن والد عبيـد اللـه المهـدى هـذا كـان يهودياً صياغاً بسلمية، وقيل كـان اسـمه سـعد، وإنمـا لقب بعبيد الله زوج أمه الحسين بن أحمـد بـن محمـد بن عبد الله بن ميمـون القـداح، وسـمي القـداح لأنـه كان كحالاً يقدح العيون، وكان الذى وطأ له الأمر فـى تلك البلاد أو عبد الله الشيعى، الذى استدعاه إلى بلاد المغرب وقد سجن، إلا أن أبا عبد الله الشيعى احتـال له وأخرجه من السجن، وبعد ذلك سلم أبـو عبـد اللـه الشيعى الأمر لعبيد الله المهدى، والـذى دبـر مـؤامرة قتل أبـى عبـد اللـه الشـيعى، وبـذلك تـم للمهـدى مـا أراد[2].

وفـى المغـرب اشـتهر أمـره وآزره جماعـة مـن الجهلة، وصارت له دولة وصوله، وبعد ذلك بنى مدينـة المهدية نسبة إليه، وأصبح ملكاً مطاعاً يظهر الرفـض

1 () البداية والنهاية: ج11. ص180.
2 () المصدر السابق: ج11. ص180.

وينطوى على الكفر المحض، وكان الفاطميون أنجس الملـوك سـيرة وأخبثهـم سـريرة، وقـد ظهـرت فـى دولتهم البدع والمنكرات والموالـد والخـزعبلات، كمـا كثر أهل الفساد وقل عنـدهم الصـالحون مـن العلمـاء والعُبَّاد. كذلك كثر بـأرض الشـام النصـرانية والدرزيـة والحشيشـية وتغلـب الفرنجـة علـى سـواحل الشـام بكامله لعدم عنايتهم بـأمر الـدين والأمـة، وهـذا حـال الأدعياء والعجزة، لا يهمهم سوى لـذاتهم ومطـامعهم وتنفيذ مآربهم.

قال أبو شامة: وقد أفردت كتاباً سميته "كشف مـا كـان عليـه بنـو عبيـد مـن الكفـر والكـذب والمكـر والكيد"[1].

ويبدو للدارس والمتتبع لتاريخ الفاطمية أنهـم كـانوا متناقضـين فـى مـواقفهم، وآرائهـم وعقيـدتهم، حـتى أنهم كانوا يشعرون بالغبطة والسرور والسعادة إذا ما ألمـت بالمسـلمين كارثـة أو تعرضـوا لغـزو، سـيما وموقفهم من الغـزو الصـليبى وكيـف عقـدوا معاهـدة بينهم، وبشكل كان السرور يغمرهم عندما انهار نفـوذ الأتراك السلاجقة أمام زحف الصـليبية الحاقـدة علـى الإسلام، ولم يقوموا بقائمة وكأن الأمر لم يهمهم.

الفاطميون وبيت المقدس:

---

1 () البداية والنهاية: ج12. ص268.

جاء فى كتاب الحركة الصليبية[1]: يعجب المؤرخ أبو المحاسن من موقف الفاطميين، وعدم مشاركتهم القوى الإسلامية التى نهضت للدفاع عن أنطاكية ضد الصليبيين فيقول: ولم ينهض الأفضل –وكان وزيراً له شأنه- بإخراج عساكر مصر، وما أدرى ما كان السبب فى عدم إخراجه مع قدرته على المال والرجال[2]؟!.

ثم يسترسل أبو المحاسن فى وصف سوء حال الصليبيين عندما زحفوا على الشام، وكيف أن المسلمين فى العراق والشام حاولوا صدهم، كل ذلك وعساكر مصر لم تتهيأ للخروج.

ويقول أيضا[3]: إن الفاطميين لم يروا فى الانتصارات التى أحرزها الصليبيين –فى ضورليوم وأنطاكية- كارثة عامة حلت بالمسلمين، وإنما وجدوا فيها أمنية عزيزة، هى تخليص الشرق الأدنى من سيطرة الأتراك السنيين،الذين سادوا قرابة نصف قرن من الزمان، استثاروا فيها كراهية العرب المسلمين جميعاً الشيعة والسنة سواءً.

تعاليم دار الحكمة:

جاء فى كتاب تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ما يلى: بيد أن الذى يهم أن نسجله من سيرة

---

1 () الحركة الصليبية: ج12. ص268.
2 () أبو المحاسن – النجوم الزاهرة: ج5. ص147.
3 () الحركة الصليبية: ج1. ص236.

الحاكم[4] هو استئنافة للدعوة السرية الفاطمية، ونشاطه فى إذاعتها بطريقة فعالة منظمة، لم يفكر فيها أحد من قبله، ذلك أنه أنشأ فى القاهرة معهداً خاصاً لبث تعاليم الدعوة الشيعية، وكان هذا المعهد الفذ الذى سمى دار الحكمة مدرسة عامة يفتح بابها لكل طالب، والتعليم فيها على نفقة الدولة. وكانت تعاليمها الدينية –التى اشتقت من مبادئ عبد الله بن ميمون- تسع مراتب، أى بزيادة مرتبتين على جمعية ابن ميمون السرية، ويقسم الطلاب فيها إلى قسمين كبيرين العالم والجاهل. ويعتبر الدعاة من تلاميذ القسم الأول. ويبدأ الدعاة بمناقشة الطالب فى المسائل الدينية وتفاسير القرآن، ويعلمونه أن مسائل الدين أمور شديدة التعقيد، تنبو عن الذهن العادى ولا يستطيع فهمها إلا رجال كالدعاة تبحروا فى درسها، ويأخذون عليه العهود بألا يذيع شيئاً من النظريات والشروح، وهذه هى المرتبة الأولى.

وفى المرتبة الثانية: يُعَلَّم الطالب أن كل التفاسير والأحكام التى قال بها المجتهدون السابقون خاطئة باطلة، وأن الأحكام الصحيحة هى التى يقول بها الأئمة الذين تلقوها من الله.

وفى الثالثة: أن هؤلاء هم الأئمة الإسماعيلية وهم سبعة، وأن آخرهم محمد بن إسماعيل.

---

4 () أفردت بحثاً موجزاً عن حكاية الحاكم –بأمر نفسه- فى موضوع الدروز لعلاقته المباشرة بعقائدهم وأفكارهم. فليراجع هناك.

وفى الرابعة: أن الأنبياء الذين تقدموا آل البيت سبعة أيضاً هم: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، والمسيح، ومحمد –النبى العربى- ثم محمد بن إسماعيل.

وفى الخامسة: يبدأ الدعاة بتنفيذ مهمتهم الحقيقية، وهى هدم العقيدة الدينية، يعلمون الطالب ألا يؤمن بالسنة، وأن يرفض تعاليم محمد .

وفى السادسة: أن كل الأديان وما أُمِرَت به من الفروض، كالصوم والصلاة وغيرهما، إن هى إلا أكاذيب وحيل ابتكرت لإخضاع المجتمعات البشرية، وأن جميع الشرائع لابد أن تخضع لشريعة العقل والعلم، ويدللون على أقوالهم بنظريات أرسطو وأفلاطون وفيثاغورس وأمثالهم.

وفى السابعة: يلقن تعاليم الثنوية وبذلك تهدم وحدة الإله، وهى فكرة الإسلام الجوهرية.

وفى الثامنة: تنقض كل صفات الألوهية والنبوة، ويعلم الطالب أن الرسل الحقيقيين هم رسل العمل الذين يعنون بالشؤون الدنيوية، كالنظم السياسية وإنشاء الحكومات المثلى.

وفى التاسعة والأخيرة: يدخل إلى حظيرة الأسرار، ويعلم أن كل التعاليم الدينية أوهام محضة، وأنه يجب ألا يتبع إلا ما هو لازم لحفظ النظام بين الدهماء والعامة، ولكن الرجل المستنير له أن يرفضها جميعاً. وأن إبراهيم، وموسى، والمسيح وغيرهم من الأنبياء ليسوا إلا رجالاً مستنيرين تفقهوا فى المسائل

الفلسفية. وهكذا يهدم كل اعتقاد فى الأديان المنزلة. فكانت المراتب الأخيرة تستعمل لنقض المراتب الأولى. وقد كان التكتم فى الواقع عماد الدراسة فى دار الحكمة. وكان الدعاة يتحدثون أمام كل طائفة بما يرضيها ويتفق مع عقليتها وتعاليمها.

هكذا كان نظام الجمعية السرية التى نظمها الشيعة، لتقويض دعائم بنى العباس وما تستند إليه من أسس دينية، وهدم كل المعتقدات الدينية من الأساس، وهو النظام الذى اتخذ فيما بعد نموذجاً لإنشاء "الشعلة البافارية" فى القرن 18م الذى يصوره المستشرق فون هامارا فى كتابه عن الإسماعيلية فيما يلى:

(ألا يعتقد فى شىء، وأن يُقْدِمَ على كل شىء، هما خلاصة هذا المبدأ، الذى قصد بالهدم كل مبدأ للدين والأخلاق، ولم يك يرمى إلا إلى تنفيذ المآرب والأطماع على يد وزرائهم –خير آلات لسياسة جهنمية- يقدمون على كل شىء ولا يعرفون شيئاً، يعتبرون كل شىء خدعة وكل شىء مباحاً. نظام لا يعمل إلا لإطفاء شهوة التغلب ولا يخمد أوارها، بدلاً من أن يعمل على تحقيق أمثل الغايات البشرية، وينحدر إلى الهاوية فيقبر بين العروش والهياكل وأنقاض السعادة القومية ولعنات الإنسانية بأسرها)[1].

---

[1] () تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة بتصرف: ص 30.

وتاريخ الفاطميين يشير بلا ريب إلى أثر اليهود التوراتى التلمودى فى تعاليمهم وسلوكهم وتأليه ملوكهم، كما حدث للحاكم بأمر الله الذى ادعى الربوبية، وصار قوم من أتباعه يقولون: يا واحدنا يا أحدنا يا محيى يا مميت[1].

الدروز:

تَوْطِئَةٌ:

قبل أن أشرح عقائد الدروز وحقيقتهم، أرى أن أقدم فكرة موجزة عن حياتهم وأصلهم، لأن الناس يذهبون فى هذه الطائفة مذاهب شتى، بينما قل أن نجد من يعرف شيئاً عن تاريخهم وحقيقة عقائدهم.

وربما يرجع جهل الناس عنهم إلى أن الدروز أنفسهم يحتفظون بعقائدهم الدينية فى سرية تامة وكتمان شديد، فلا يبوحون بأسرارهم الدينية إلى غيرهم بل ربما غالوا هم أنفسهم فى ذلك، فلا يسمحون بالإدلاء بكل أسرارهم إلا لطبقة خاصة فى مجتمعهم، حيث إنهم يغلقون هذا الباب أمام عامة الناس.

ومنذ زمن بعيد[2] –عندما ظهرت هذه الطائفة على

---

1 () ابن الجوزى، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ط الهندية 1358هـ: ج7ص 298.

2 () هذه المعلومات وما بعدها مستقاة من كتاب طائفة الدروز: ص5.

مسرح التاريخ كطائفة متميزة مغلقة على نفسها- والعالم متطلع إلى كشف الستار عنها ومعرفة أسرارها وفلسفة مذاهبها، ولقد تسربت بعض كتبهم إلى خارج مجتمعهم الدرزى، واستطاعت بعض مكتبات الدول أن تقتنى بعض نسخ من هذه الكتب المقدسة السرية، وترجمت هذه الكتب إلى لغات أوربية، ودرسها بعض العلماء من الغرب وأبناء الأمة العربية.

ومما يؤسف له أن هؤلاء الدارسين من العلماء لهذه الكتب، لم يستطيعوا أن يلموا إلماماً تاماً بمدلول المصطلحات التى زخرت بها كتب العقيدة الدرزية، ولن يتسنى ذلك إلا لمن كان على معرفة بألغازهم ورموزهم، والتى لم يفهمها إلا شيوخهم والذين لديهم مفتاح الأسرار وعلم الباطن، وتأويل الباطنية على طريقة الفاطمية.

وعلى الذين يريدون دراسة الدروز وبحث ما يتعلق بعقائدهم أن يلموا بعقائد الفاطمية وتطورها من عصر إلى عصر ومن بلد إلى بلد، وأن يعرفوا حق المعرفة مصطلحات الدعوة الفاطمية، لأنها هى العقائد والمصطلحات التى أخذها دعاة العقيدة الدرزية وبنوا عليها عقيدتهم ومصطلحاتهم.

وربما بلغ بى الغلو فى القول إلى أن شيوخ الدروز أنفسهم، ربما وجدوا مشقة فى فهم فلسفة مذهبهم ومدلول مصطلحاتهم، إلا ما كان متوارثاً ونقله الخلف عن السلف بالتواتر، ومع هذا فإن هذا الطريق كثيراً

ما كان مشوباً بكثير من التحريف، ومن تسرب آراء دخيلة عن طريق مخالطة أصحاب عقائد أخرى، بالرغم من شدة محافظتهم على عقائدهم وكتمانها وما يحيط بها من غموض، حتى أن كثيراً من الشخصيات الدرزية المثقفة لا يعرفون شيئاً عن عقيدتهم، وقد صرح فريق من هؤلاء بذلك[1].

لمحة عن أصل الدروز وتاريخهم:

فى منطقة محافظة السويداء بسوريا، حيث جبل حوران الذى يعرف بجبل العرب أو الدروز[2]، نجد منطقة واسعة تشتمل على أكثر من ثلاثة وسبعين قرية، وفيها يعيش قوم عيشة متواضعة يعملون فالزراعة أو الرعى، ويدينون بالطاعة التامة لشيوخ قبائلهم، وفى المناطق الواسعة يسكن بنو الأطرش وبنو عساف والحناوية والقلاعنة والهنيدية وغيرهم، وأكثر سكان هذه المنطقة على المذهب الدرزى.

وفى لبنان فى القسم الجبلى المعروف –من التشويفات إلى دير القمر- يسود آل أرسلان، وفى القسم الغربى الأعلى –من دير القمر إلى عاليه ونهر الغابون- نجد آل تلحوق، وتتوزع قبائل آل النكدى وبنو عبد الملك وبنو عماد وكذلك الجانبلاطية فى مناطق الشوف وغيرها من مناطق لبنان.

وفى فلسطين العربية –عند جبل الكرمل وصفد-

---

1 () نفس المصدر: ص5-6.

2 () نفس المصدر السابق.

تسكن قبائل عربية مختلفة تتمذهب بالعقيدة الدرزية.

وكـذلك نجـد طائفـة مـن الـدروز يسـكنون الجبـل الأعلـى –بيـن حلـب وأنطاكيـة- ونجـد أيضـاً فـى بلاد المغرب بالقرب من مدينة تلمسان قبيلة تعرف ببنـى عبس تدين بالعقيدة الدرزية دون أن يعـرف جيرانهـم حقيقة مذهبهم.

يذهب الكتاب والمؤرخون فى أصل هـذه الطائفـة مذاهب شتى، ففى القـرن الثـانى عشـر للهجـرة زار الرحالــة اليهــودى "بنيــامين" إقليــم لبنــان ووصــف المجتمع الدرزى، فذهب إلى ان الدروز سـلالة قبائـل عربية أنزلها الامـبراطور "بمـبى" لبنـان حـوالى سـنة 64 ق.م، ثم اختلطت هذه العناصر بعناصر آرامية.

وجاء الشاعر الفرنسى الشهير –لامارتين- وتحدث عن رحلته هذه بأسـلوبه الشـعرى الممتـع وقـال عـن الدروز: أنهم سلالة السامريين القـدماء. أمـا الكـاتب "لوشــان" فقــد ذهــب إلــى أن الــدروز والموارنــة والنصيرية والعلـويين واليزيـديين والأرمـن كلهـم مـن أصل واحد، وهم بقايا الحثيين القدماء.

وقال آخرون: أن الدروز مزيج من عناصر مختلفــة من عرب وفـرس وهنـود ... وهنـاك آراء كـثيرة حـول أصل هذه الطائفة، ومنها ما يرجح عروبتهم.

إن المــؤرخين جميعــاً علــى اختلاف مــذاهبهم وأجناسهم يجمعون على أن العقيـدة الدرزيـة أول مـا ظهـرت فـى بلاد الشـام، إنمـا ظهـرت فـى المنطقـة المعروفة بوادى التيم –بيـن دمشـق وبانيـاس- وكـان

ذلك فى سنة 408 هـ، وقد سمى هذا الوادى بذلك الاسم نسبة إلى قبائل تنتسب إلى تيم الله ابن ثعلبة، وهى قبائل يمنية الأصل هاجرت من جزيرة العرب فى الجاهلية وسكنوا الفرات، وكان منهم ملوك المناذرة بالحيرة.

وفى عهد الفتح الإسلامى أسهم بعضهم فى فتح الشام، وفى عهد معاوية بن أبى سفيان قاموا بنصره وحاربوا معه فى معركة صفين، حيث جعلهم معاوية سادة فى المناطق التى حلوا فيها من بلاد الشام، كما شاركوا فى حرب الروم إبان الحكم الأموى، وعند ظهور حركة العباسيين انضموا لدعوتهم واشتركوا فى معركة الزاب ضد مروان بن محمد، وبذلك أصبحت لهم يد عند العباسيين، واستمر هذا الحال إلى أن قامت جيوش المعز لدين الله الفاطمى سنة 358هـ.، بقيادة جعفر بن فلاح لفتح بلاد الشام، وبعد أن استولى على الرملة وطبرية، كتب إلى الأمير سيف الدولة المنذر بن النعمان بن عامر أمير بيروت –المتصرف والمباشر لأمور القبائل- يدعوه إلى بيعة المعز، فاستشار سيف الدولة عشيرته، فأجمعوا على مصانعته حتى يروا ما يكون منه، فلما استولى جعفر بن فلاح على دمشق، سار إليه سيف الدولة وزعماء قومه وبايعوه للمعز لدين الله، وبذلك دخلت هذه القبائل فى الدعوة الفاطمية.

ولما قامت حركة أفتكين التركى بدمشق، وأخرج عامل الفاطميين منها، واتصل القرامطة بأفتكين

ليساعدوه ضد الفاطميين، انقسم أمـراء العـرب بيـن موالين للفاطميين وبين موالين للقرامطة وأفتكين.

لقـد انتشـرت الـدعوة الفاطميـة فـى جميـع بلاد الشام، بفضل الدعاية المنظمة التى وضع الفاطميون أسسها، وكانت قبائل تنوخ فى بلاد المعرة وفى وادى التيم وجبال لبنان أسرع أهـالى الشـام قبـولاً للـدعوة الفاطمية, ورغم وجـود بعـض الحركـات الثوريـة فـى الشـام –كـان الغـرض منهـا الرجـوع إلـى الـدعوة العباسية- فإن كل هذه الحركات باءت بالإخفـاق إلـى أن جاء الحاكم بأمر الله وأعلن مذهبه الجديـد، فكـان أهل وادى التيم وحوران وجبل لبنان هم الـذين تقبلـوا هذه العقيدة، وظلوا يحافظون عليها إلى الآن.

ومن جهة أخرى فقد ظلـوا فـى مقاطعـاتهم تحـت إمرة شيوخهم، الذين هم بدورهم كان يتبعـون الـولاة فى دمشق وعكا وبيـروت، وبالإضـافة إلـى ذلـك فقـد اشـتركوا فـى معـارك عديـدة إلـى جـانب إخـوانهم المسـلمين، ودافعـوا عـن أرض الـوطن لاسـيما إبـان الغزو الصليبى وغيره، وبالرغم من محـاولات الأعـداء لفصلهم وجعلهم أدوات هدم لطعن الأمة من داخلهـا، إلا أنهـم وقفـوا مواقـف مشـرفة فـى وجـه تلـك المخططات والـدعوات الانفصـالية، وسـاندوا العـرب ضد أطماع العدو المتربص على مراحل التاريخ[1].

ألوهية الحاكم "بأمر الشيطان":

---

1 () انظر كتاب طائفة الدروز للدكتور محمد كامل حسين: ص 11.

شخصية الحاكم شخصية غريبة وعجيبة، وقل نظيرها فى عصور التاريخ. ولقد شهدت عصور التاريخ شخصيات كثيرة، استطاع بعضها أن يخلد اسمه بما قام به من أعمال مجيدة فى خدمة الإنسانية عامة، أو فيما عاد بالنفع على قومه خاصة.

وقد يخلد بعضهم بأعمال شاذة أصيبت الإنسانية بسببها بخسائر جسيمة أو بأضرار يتناقلها الناس مدى التاريخ، ويصبح هؤلاء الشواذ أمثلة تضرب للفساد، والمصلح والمفسد سرعان ما يصبحان من أبطال القصص الفكاهية والنوادر.

وتصور هذه القصص جلائل أعمال المصلح ومآثره على قومه أو على البشرية، كما تتحدث فى سخط وازدراء أو فى سخرية وتهكم بالمفسد.

يقول الدكتور محمد كامل حسين فى كتابه[1] بخصوص شخصية الحاكم الشاذة: ولا أكاد أعرف بين شخصيات التاريخ من جمع بين هذه المتناقضات فى حكم المؤرخين، وأحاديث العامة مثل شخصية الحاكم بأمر الله، الذى حكم رقعة واسعة من الأرض امتدت من المحيط الأطلسى إلى جبال طوروس، وشملت فيما شملته جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا والجزيرة العربية، ودان له بالإمامة عدد كبير فى العراق وفارس والهند، فكان امبراطوراً على أكبر دولة فى عصره، وظل فى حكمه من سنة 386هـ حتى سنة 411هـ.

---

[1] () طائفة الدروز: ص34.

هذا الامبراطور اختلف الناس فى شخصيته اختلافاً شديداً جداً، فقد رفعه قوم إلى درجة الألوهية، وهم الدروز، واعتقد فيه قوم أنه إمام المسلمين وخليفة رب العالمين وسليل الرسول الكريم، وهم الإسماعيلية الفاطميون، وذهب أكثر المؤرخين إلى أنه كان شاذ الطباع مريضاً بالعقل، يأتى بأعمال تضحك الثكلى، تدل على الجنون، وهؤلاء هم مؤرخو العرب والمؤرخون المسيحيون.

ووقف المؤرخون المحدثون منه نفس موقف القدماء، فاحتار العلماء فى تكييف شخصية الحاكم بأمر الله وخاصة من ناحية أعماله وتصرفاته أو سلوكه، بصرف النظر عن ناحية منزلته الدينية بين الناس.

وإذا ما نظرنا إلى بعض ما قام به الحاكم، نراه يأتى بأعمال مختلفة –وخاصة ما يتعلق منها بالعقيدة الفاطمية التى هو إمامها- وفى أعماله هذه ما يخالف ما جرى عليه آباؤه وأجداده منذ قيام الدولة الفاطمية.

لقد كان الفاطميون يسبون السلف الصالح، وكانوا ينشرون تعاليمهم ويعقدون مجالس التأويل، المعروفة بمجالس الحكمة التأويلية، ومنها ما يتعلق بالأذان والصيام ... كل هذا أمر الحاكم بإبطاله. كما أصدر مرسوماً بتعطيل الزكاة وإلغائها، كما ألغى تقاليد كثيرة، منها حضور صلاة الجمعة والعيدين

وإرسال كسوة الكعبة[1].

لقد ورد فى كتاب تاريخ الدولة الإسلامية[2]، أن طائفة من غلاة دعاة الإسماعيلية قد ألهوا الخليفة الحاكم، وخرجوا على السواد الأعظم من الإسماعيليين المعتدلين، الذين يمثلون المدرسة الإسماعيلية القديمة، ومن أعظم هؤلاء الغلاة حمزة بن على الزوزنى والحسن بن حيدرة الفرغانى المعروف بالأحزم، ومحمد بن إسماعيل أنوشتكين البخارى الدرزى.

ففى سنة 408هـ جهر حمزة بن على بألوهية الحاكم[3]، وصنف كتاباً ذكر فيه أن روح الله سبحانه وتعالى حلت فى آدم عليه السلام، ثم انتقلت إلى على بن أبى طالب، وأن روح على انتقلت إلى العزيز ثم إلى ابنه الحاكم، الذى أصبح فى نظرهم إلاهاً عن طريق الحلول.

ويعتبر حمزة بن على المؤسس الحقيقى لمذهب الدرزية، وقد استغل الحسن بن حيدرة الفرغانى – الأحزم- على الجهر بتأليه الحاكم فى سنة 409هـ.

---

1 () طائفة الدروز: ص34 – 50.

2 () تاريخ الدولة الإسلامية: ج3. ص205 – 206.

3 () إن تأليه البشر فكرة قديمة، فقد ألـه المصريون القدماء ملوكهم، والنصارى ألهوا عيسى عليه السلام، واليهود ألهوا عزيزاً، ثم انتقلت هذه الضلالة إلى بعض فرق المنتسبين إلى الإسلام، فالعلويون ألهوا علياً رضى الله عنه والآغاخانية ألهوا الآغاخان، والدروز ألهوا الحاكم (بأمر شيطانه). فليحذر المسلمون سموم هذه الدعوات المحرفة وأضاليلها.

حيث قتل.

وكان الحاكم يشجع هذه الدعوة فى مصر أولاً وفى الشام ثانياً، لأن ذلك كان يتفق مع ميوله، وقد ادعى تجسيم الإله فى شخصه، وهو –وإن لم يصرح بذلك- كان يوافق على آراء النصارى كحمزة بن على والدرزى اللذين نسبا إليه الصفات التى لا يتصف بها إلا الله سبحانه وتعالى. كما شجع بعض الشعراء المتصلين بالبلاط الفاطمى هذا الاعتقاد، ولم يترددوا فى أن ينسبوا إليه بعض صفات الله سبحانه وتعالى، وهم يقرؤون القرآن بحضرته، حتى لقد أُرغم كل من لم يقل بألوهية الحاكم على دفع الجزية.

وقد رأى بعض النفعيين –الذين يبيعون أنفسهم ودينهم للشيطان من أجل مصلحتهم الخاصة- أن يستغلوا ذلك الشذوذ لصالحهم لينالوا خير هذا الإمام –الحاكم بأمر الله- ويأمنوا شره، فخلعوا عليه وصف الألوهية المنبثق من مذهب بعض الشيعة، حيث وافقهم الحاكم على زعمهم لأنه يتفق مع شذوذه ومع ما ورثه عن بيئته الشيعية.

وقد حض عبد الله الدرزى الناس على عبادته، وأطلق على أتباعه اسم الموحدين[1]. وبعد موته المجهول المكان والكيفية، ادعى أتباعه أنه سيعود ويملأ الأرض والدنيا عدلاً. وعندما حارب المصريون

---

[1] () أوردت هنا فقرات عن شخصية الحاكم بأمر الله إمام الدعوة الفاطمية، لأن عقائد الفاطميين هى الأساس الأول للعقيدة الدرزية.

هذه الدعوة ودعاتها، فروا إلى الشام وسكنوا الجبل الذى عرف باسمهم لما جاوروه[1].

إحدى رسائل الدروز التى تكشف ألوهية الحاكم:

سنقف وقفة طويلة مع رسالة حمزة بن على بن أحمد، الموسومة –بكتاب فيه حقائق ما يظهر قدام مولانا جل ذكره من الهزل-. فقد رأيت أن أنقل هنا نص هذه الرسالة دون تعليق، لأنها بنفسها تغنى عن كل تعليق!!.

وهذه نصوصها كما جاءت فى كتاب طائفة الدروز: ص45 – 50. قال حمزة[2] فى هذه الرسالة: أما بعد، معاشر الموحدين، أعانكم المولى على طاعته. إنه وصل إلى من بعض الإخوان الموحدين –كثر المولى عددهم، وزكى أعمالهم، وحسن نياتهم- رقعة يذكرون فيها ما يتكلم به المارقون عن الدين، الجاحدون لحقائق التنزيه، ويطلقون ألسنتهم بما يشاكل أفعالهم الردية، وما تميل إليه أديانهم الدنية، فيما يظهر لهم من أفعال مولانا –جل ذكره ونطقه- وما يجرى قدامه من الأفعال التى فيها حكمة بالغة – جداً كانت أم هزلاً- يخرج حكمته ويظهرها بعد حين ... ولو نظرنا إلى أفعال مولانا –جلت قدرته- بالعين الحقيقية وتدبروا إشارته بالنور الشعشانى، لبانت لهم

1 () البابية والبهائية.

2 () حمزة بن على هو المؤسس الحقيقى لمذهب الدرزية وأول من جهر بألوهية الحاكم.

الألوهية والقدرة الأزلية والسلطان الأبـدى، وتخلصـوا من شبكة إبليس وجنوده الغوية، ولتصور لهـم حكمـة ركوب مولانـا –جـل ذكـره- وأفعـاله، وعلمـوا حقيقـة المحض فى جده وهزله ووقفوا على مراتـب حـدوده، وما تدل عليه ظواهر أموره. جل ذكره وعز اسـمه ولا معبود سواه.

فأول ما أظهر من حكمتـه مـا لـم يعـرف فـى كـل عصر وزمان ودهر وأوان، وهو مـا ينكـره العامـة مـن أفعـال الملـوك مـن تربيـة الشـعر ولبـاس الصـوف، وركوب الحمار بسروج غير محلاة، لا ذهـب ولا فضـة، والثلاث خصال معنى واحد فـى الحقيقـة، لأن الشـعر دليـل علـى ظـواهر التنـــزيل، والحميـر دليـل علـى النطقاء –الأنبياء لقـوله لمحمـد: يـا بنـى أقـم الصـلاة وآت الزكاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، إن ذلـك من عزم الأمور، ولا تصعر خدك ولا تمـش فـى الأرض مرحاً، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً، كل ذلك كان عند ربك شيئا محذوراً، وانقص مـن مشـيك، واغضــض مــن صــوتك إن أنكــر الأصــوات لصــوت الحمير[1].

---

1 () الآية القرآنية محرفة تحريفاً شديداً جداً هنا، فقد أضـيفت إلى الآية الكريمة ألفاظ وحذف منهـا ألفـاظ. والنـص الصـحيح فى سورة لقمان من آية 16 – 19 هو:

والعامة يرون أن هذه الآية حكاية عن لقمان الحكيم لولده، فكذبوا وحرفوا القول، وإنما هو السابق –وهو سلمان- فإنما سمى الناطق لولده لحد التعليم والمادة، إذ كان سائر النطقاء والأوصياء أولاد السابق المبدع الأول وهو سلمان.

فقال سلمان لمحمد: أقم الصلاة، إشارة إلى توحيد مولانا جل ذكره ولحدوده ولدعاته، وأمر بالمعروف، وهو توحيد مولانا جل ذكره، وانه عن المنكر، يعنى شريعته، وما جاء به من الناموس والتكليف. إن ذلك من عزم الأمور، يعنى الحقائق، وما فيها من نجاة الأرواح من نطق الناطق. ولا تصعر خدك للناس، الخد: وجه السابق، وتصعيره: ستره فضيلته.

ولا تمش فى الأرض مرحاً، فالمرح هو التقصير واللعب فى الدين، والأرض ههنا هو الجناح الأيمن الداعى إلى التوحيد المحض. واغضض من صوتك، يعنى بذلك اخفض وأنقص وأقصر نطقك بالشريعة. إن أنكر الأصوات: يعنى الدعوة الظاهرة. لصوت الحمير، يعنى بذلك أشر كلام وأفحشه وأنكره نطق الشرائع المذمومة فى كل عصر وزمان. فأظهر مولانا –جل ذكره- لبس الصوف وتربية الشعر، وهو دليل على ما ظهر من استعمال الناموس الظاهر، وتعلق أهل التأويل بعلى بن أبى طالب وعبادته، وركوب الحمار دليل على إظهار الحقيقة على شرائع النطقاء.

وأما السرج بلا ذهب ولا فضة، دليل على بطلان الشريعتين، الناطق والأساس. واستعمال حُلى الحديد على السروج، دليل على إظهار السيف على سائر أصحاب الشرائع وبطلانهم.

واستعمال الصحراء فى ظاهر الأمر، وخروج مولانا –جل ذكره- فى ذلك اليوم من السرداب ومن البستان إلى العالم دون سائر الأبواب، فالسرداب والبستان –اللذان يخرج مولانا منهما- ليس لأحد إليهما وصول ولا له بهما معرفة، إلا أن يكون لمن يخدمهما أو خواصهما وهو دليل على ابتداء ظهور مولانا –سبحانه- بالوحدانية، ومباشرته بالصمدانية بالحدين اللذين كانا خفيين عن سائر العالمين، إلا لمن يعرفهما بالرموز والإشارات، وهما الإرادة والمشيئة. والإرادة هو ذو معة والمشيئة تالية، فليس يعرفهما إلا الموحدون لمولانا، جل ذكره.

ومن السرداب يخرج إلى البستان، كذلك العلم يخرج من ذى معة إلى ذى مصة، الذى هو بمنزلة الجنة صاحب الأشجار والأنهار، ثم يخرج منهما إلى النفس، فأول ما يلقى بستان برجوان –وهو المعروف بالحجازى- فلا يدخله ولا يدور حوله فى معنية، وهو دليل على الكلمة الأزلية، ثم يمضى إلى البستان المعروف بالدكة على شاطئ البحر، كذلك علم التأويل ممثوله البحر...

والمستجيب للعهد إذا بلغ علم السابق ومعرفته، حسب أنه قد بلغ الغاية والنهاية فى العبادة.

وبستان الدكة مع جلالته ملاصق لموضع الفحشاء والمنكر دون سائر البساتين، دليل على أن علم السابق واصل بالنطقاء الذين هم معادن النواميس الفانية الحشوية والأعمال الفاحشة الدنية، والمقس دليل على الناطق، وما فى المقس من الفحشاء والمنكر دليل على شريعته، وارتكابهم الشهوات البهمة فى طاعته.

ثم إنه –علينا سلامه- يخرج إلى الصناعة ويدخل من بابها ويخرج من الآخر، والصناعة دليل على صاحب الشريعة، والصناعة ممنوعة من دخولها العالم فيها، فدخول مولانا –جل ذكره- فيها من باب وخروجه من باب دليل على تحريم الشريعة وتعطيلها.

ثم إنه –علينا سلامه ورحمته- يدور حول البستان المعروف بالحجازى وهو دليل على الكلمة الأزلية، والدوران حوله بلوغ إلى الكشف بلا سترة تحوط بالدين ...

ثم إنه يبلغ إلى القصور –وهما قصران عظيمان خرابان- دليل على بطلان الشريعتين وخرابهما. ثم إنه يدخل من باب البستان المعروف بالمختص، وهو دليل على التالى، إذ كان التالى مختص بعلمه، وأكثر العالم يميلون إليه، هو هيولى العالم الجرمانى.

ومن الشيعة من يقول بأن التالى مولانا، وهذا هو الكفر والشرك، وإنما هو التالى الذى عجز الناس عن معرفته، وهو الجنة المعروفة بالمختص، متصلة

بالجنة المعروفة بالعصار، والعصار دليل على النـاطق لأنه يعصر علم التالى، فيخرج منـه الحقيقـة والتوحيـد فيكتمه عن العالم الغـبى، ويظهـر لهـم الشـغل، وهـو الكسب الذى لا ينتفع به غير البهائم.

وكذلك البستان المعروف بالعصار، وهو خراب من الفــواكه والأشــجار والريــاحين والأثمــار، وبســتان المختص عامر بالفاكهة والأزهار والرياحين والأشجار، ومنـه يخـرج المـاء إلـى الحـوض الـذى تشـرب منـه البهائم. والماء هو العلم، والحوض هو المـادة الجـارى من التالى. والـدواب هـم النطقـاء والأسـس، وكـذلك العلم يخرج من التـالى إلـى الأسـاس فـى كـل عصـر وزمان، والسابق ممد الناطق.

وهــذان البســتانان بيــن المســجدين المعروفيــن بمسجد تبر ومسجد ريـدان، فمسـجد ريـدان محـازى بستان العصار، ومسجد تبر محاذى بسـتان المختـص، ومسـجد تـبر دليـل علـى النـاطق، والتـبر دليـل علـى الـذهب، والـذهب دليـل علـى ذهـاب شـريعته. وهـذا المسجد لم يصل فيه صلاة جماعة قط، دليل على أن ليس للناطق ولا لمن تبعه اتصال بالتوحيد.

ومسجد ريـدان دليـل علـى حجـة الكشـف القـائم بالسيف والعنـف، الـداعى إلـى التوحيـد المنكـر عنـد سائر العالمين، فبإزاء الباطل –الذى هـو جنـة العصـار وهو دليل على الناطق- حق يرفع وهو مسـجد ريـدان وهو ذو معة، وبإزاء الحق –الذى هو جنة المختص وهو التـالى- باطـل يطلـب فسـاده، هـو مسـجد تـبر وهـو

الناطق. وريدان خمسة أحرف دليل على الخمسة حدود النفسانيين والنورانيين والجرمانيين والجمسانيين. وهى ذو معة العقل المكلى النفسانى، وذو معة النفس الروحانى والجناح الربانى، والأيمن الباب الأعظم، وهو السابق والتالى معدن العلوم.

وما من المساجد مسجد سقطت قبته وهوى بكماله غير مسجد ريدان، فأمر مولانا سبحانه بإنشاء قبته، وزاد فى طوله وعرضه وسموه، دليلاً على هدم الشريعة الظاهرة على يد عبده الساكن فيه[1]، وأنشأ توحيد مولانا جل ذكره فيه بالحقيقة ظاهراً مكشوفة. (قبحهم الله ما أسخفهم وما أضل عقولهم).

ونزوله عن الحمار إلى الأرض وركوبه آخر محاذى باب المسجد دليل على تغيير الشريعة وإثبات التوحيد، وإظهار الشريعة الروحانية على يد عبده حمزة بن على بن أحمد، ونزوله إلى الأرض محاذى باب المسجد، إشارة منه إلى عبده باب حجابه على خلقه، ونزوله عن الحمار وركوبه آخر كان فى نفس أذان الزوال، وصلاة الزوال دليل على الناطق.

وتغيير مولانا الحمار –فى نفس وقت الأذان- دليل على إزالة الظاهر. ثم إن مولانا لابد له فى كل ركبة من الإعادة إلى البستانين المعروفين بالمقس، دليل على إظهار النشء الثالث الخارج من الكفر والشرك وهما الظاهر والباطن[2]، وهو توحيد مولانا جل ذكره.

---

1 () المعروف أن حمزة بن على كان يسكن مسجد ريدان هذا.

2 () وبالمناسبة فجل الفرق الباطنية تستخدم الألفاظ والرموز

ودخوله إلى القصر من الباب الذي يخرج منه والسرداب بعينه دليل على إثبات الأمر وكشف الطرائق.

وأما نزوله فى ظاهر الأمر إلى مصر وما شاهدناه، ففيها تمكن الشيطان الغوى من قلوب العامة الحشوية، والعقول السخيفة الشرعية مما يسمعونه من ألسن الركابية قدام مولانا، بما يستقر فى عقولهم السخيفة من كلام الهزل والمزاح.

ولم يعرفوا أن فيه حكمة بالغة، فأول مسيره إلى المشاهد الثلاثة، وليس فيها أذان ولا إقامة ولا صلاة جماعة إلا فى الوسط، ثم إنه يسير إلى راشدة، وهى أيضاً ثلاثة مساجد متفاوتات البنيان، وأحسن ما فيها وأعلاها وأفضلها الذى يصلى الخطيب فيه يوم الجمعة، وتصلى فيه خمس صلوات على دائم الأيام وهو الوسطانى، وهو دليل على توحيد مولانا وإثبات خمس حدود علوية فيه.

والمسجدان اللذان معه متفاوتان فى البناء دليل على الناطق والأساس، وكذلك الناطق فى ترتيب حدوده أفضل من الأساس، والأساس أعظم شأناً فى ترتيب الباطن ورموزه من الناطق فى المعقولات والبيان.

المبهمة وتقول بالتأويل، وأن للقرآن باطناً وظاهراً، وذلك للتستر والتمويه على الدهماء لتنفيذ مآربها، ومن بين هذه الفرق: القرامطة والنصيرية والفاطمية والصوفية والدروز – قيد البحث.

فلما ظهر التوحيد زالت قـدوتهما جميعـاً وسـميت راشدة، لأن بمعرفته الحجة وهدايته والأخد منه يرشد المستجيبون، ثم –إن علينا سلامه ورحمته- يدور حول هذا المسجد الوسطانى فى ظـاهر الأمـر دليـل علـى التأييد لعبده.

وقدام المسجد عقبة صعبة الصعود لمـن يسـلكها، وليس إلى القرافة محجة إلا على هـذه العقبـة، دليـل علـى الـبراءة مـن الأبالسـة أصـحاب الزخـرف والناموس.

وأما ما يرونه من وقوفه فـى الصـوفية واسـتماعه لأغـانيهم والنظـر إلـى رقصـهم، فهـو دليـل علـى مـا اسـتعمل مـن الشـريعة الـتى هـى الزخـرف واللهـو واللعب وقد دنا هلاكهم.

وأما لعب الركابية بالعصى والمقارع قدام مولانـا –جـل ذكـره- فهـو دليـل علـى مكاسـرة أهـل الشـرك والعامـة وتشـويههم بيـن العـالم، وإظهـار أديـانهم المغاشم ويكشف زيفهم.

أما الصراع فهو دليل على مفاتحة الـدعاة بعضـهم لبعض، وقد كان للعالم فى قتل السويد والحمام عبرة لمن اعتبر، لأنهمـا كانـا رئيسـين فـى الصـراع، ولكـل واحد منهما عشيرة تحميه وأتبـاع.، وهمـا دليلان علـى النـاطق والأسـاس، وقتلهمـا دليـل علـى تعطيـل الشريعتين، التنـزيل والتأويل والهوان بالطائفتين مـن أهل الكفر والتلحيد.

وأما ما ذكره الركابية من ذكـر الفـروج والأحاليـل،

فهما دليلان على الناطق والأساس، وقوله: أرنى قمرك، يعنى: اكشف عن أساسك. وهو موضع يخرج منه القذر دليل على الشرك، فإذا كشف عن أساسه وأخرج قبله –أى عبادة أساسه- نجا من العذاب والزيغ فى اعتقاده، ومن شك هلك ... الخ[1].

وهكذا بعد أن وقفت أيها القارئ الكريم على ما جاء فى هذه الرسالة الخطيرة، والتى هى إحدى الرسائل التى تتضمنها الكتب المقدسة للدروز، الذين اتخذوا الحاكم معبودهم، وقد أثبت نصها كاملاً لأهميتها، ولكى يطلع عليها أبناء الأمة لما احتوت من شرك وضلال وفساد للعقول والأذهان.

أقول بعد هذا كله: الحذر الحذر من كيد المبطلين. وليس لنا أن نعلق على هذه الرسالة بل نترك التعليق للقراء، لأن نصوصها لا تخفى على اللبيب وتغنى عن كل تعليق.

وأما ما ذكره المؤرخون فى كتبهم عن سلوك الحاكم فلم يكن من خيال، أو أنها وضعت للسخرية بالحاكم، إنما هى أفعال اعترف بها داعيته ونبيه، وأثبتها فى الكتب المقدسة التى يدين بها من اعتقدوا ألوهية الحاكم، فنحن إذن مضطرون إلى أن نصدق المؤرخين فى معظم تلك القصص التى أوردوها عن الحاكم ولا سبيل إلى إنكارها.

لاهوت المعبود وناسوته:

---

[1] () كتاب طائفة الدروز: ص45 – 50.

لعل أهم عقيدة نراها فى كتب ورسائل حمـزة بـن على أن للحاكم –بأمر اللـه- حقيقـة لاهوتيـة لا تـدرك بالحواس ولا بالأوهام، ولا تعرف بـالرأى ولا بالقيـاس، ومهما حاول الإنسان أن يفكر فيه لمعرفة كنهـه، فهـو يحـاول محاولـة فاشـلة، لأن لاهـوته ليـس لـه مكـان، ولكن لا يخلو منه مكان، وليس بظاهر، كما أنــه ليـس بباطن.

ولا يوجد اسم من الأسماء يمكـن أن يطلـق عليـه، لأنه لا يـدخل تحـت الأسـماء، إذ لا يتصـف بصـفات ولا يمكن التعبير عنه بلغة من اللغات، فهو ليـس مجسـم ولا بشخص وليس بشبح وليس بصورة، فلا يقـال عنـه أنه جوهر أو يقال أنه عرض.

ولا أقول أنه شـىء فيكـون محمـولاً عليـه، ولا هـو فى شيء فيكون محاطاً به، ولا متعلق بشىء فيكـون قد التجأ إليه.

فالمعبود على هذا النحو ليس له أحد، وهو واحـدٍ لا يشبه الكائنات فى شىء، ولم يتخذ صاحبة ولا ولـداً – ولم يلد ولم يولد- لا تنسب إليه حركة ولا راحـة، وهـو البداية والنهاية. فإذا تحدث عنه محدث ووصفه بصفة ما، فإنما يقول ذلك ضرورة وتقريباً للعقول والأفهـام، لعجز المتحدث عن الوصول إلى حقيقة المعبود.

فإذا قال مثلاً: أنه تعالى بارئ كـل شـىء، ومكـون كل شىء، وأنه معل علة العلل القديم الأزل. فلا يقال ذلك عن حقيقة المعبود، لأن حقيقة المعبود نعجز عن الوصول إليها.

وهكـذا جـرى ذكـر التوحيـد فـى كتـب الـدروز المقدسة. وحديثهم عن لاهوتيـة المعبـود يتفـق تمـام الاتفاق مع ما ورد فى كتب الدعوة الفاطمية عن اللـه سبحانه وتعالى.

إن الإمام الفاطمى المعروف بالحاكم بأمر الله هو عند الدروز بشـر فـى الأعيـن المجـردة، ويعيـش بيـن الناس كما يعيش غيره من البشر، ذلـك عنـد الـذين لا يعرفـون حقيقتـه، أمـا الـدروز الـذين عرفـوا حقيقتـه فيـذهبون إلـى أن الإلـه المعبـود اتخـذ لنفسـه صـورة إنسية سماها الناس الحاكم بأمر الله –مثـل مـا يتخـذ الإنسان ثيابه فيرتديها ثم يطرحها ويرتدى غيرها.

والثياب ليست مـن جنـس مـن يرتـديها ولا تشـبهه فـى شـىء، وكـذلك الإلـه المعبـود ليـس مـن جنـس الصورة التى اتخذها ولا هى شبيهة به، وهـو فـى هـذه الصورة الناسوتية المتغيرة، ففى كل عصر ظهـر فيـه اتخذ صورة ناسوتية عن الأخرى.

وفى رسالة السيرة المستقيمة حديث طويـل مـن الأدوار التى أظهر فيها المعبـود ناسـوته، لأن المعبـود إن لـم يظهـر ناسـوته مـن حيـن لآخـر لكـان النـاس يعبدون العدم، وقد ظهر المعبـود فـى صـورة بشـرية عشـر مـرات، وكـان أول مـرة ظهـر فيهـا ناسـوت المعبود ببلاد الهند فى بلد يقال لها (تشماتش).

وظهر مرة فى مدينة أصفهان بفـارس فـى صـورة (ألبا)، ولذلك يقـول الفـرس: (بارخُـداى) يعنـى اللـه. وظهر مـرة ثانيـة فـى اليمـن بصـورة شـخص يعـرف

بالموئل، وكان إنساناً ثرياً يمتلك أكثر من ألف جمـل، ولأول مرة يظهـر فـى صـورة ملـك عنـدما ظهـر فـى شخصـية القـائم بـأمر اللـه الفـاطمى، ثـم ظهـر فـى شخصية أبى بكر زكريا القرمطى، ثم المنصـور بـالله ثم المعز لدين الله ثم العزيـز بـالله ثـم الحـاكم بـأمر الله.

وليس لنا أن نناقش هذه العقيدة، إلا أننـا نحـب أن نسجل أن ظهور أبى بكر القرمطـى كـان أسـبق مـن ظهور القـائم بـأمر اللـه، ثـم قـولهم: إن القـائم كـان بمصر وبنى بها باباً يسمى الرشيدية ... كل ذلك بعيـد عن الحقيقة التاريخية، حقيقة حاول القـائم بـأمر اللـه فتح مصر أكثر من مرة ولكنه لم يوفـق، فكيـف أقـام بها وشيد بها باباً؟![1].

بعض معتقدات الدروز:

إن شريعة الـدروز تتلخـص فـى إسـقاط الفرائـض الدينيــة التكليفيــة، وعــدم إقامــة الفرائــض الدينيــة الإســلامية، والاعــتراف بالخصــال التوحيديــة، فمــن اعترف بها فهو من الموحدين وهم فـى ذلـك يتفقـون إلى حد كبير مع المبادئ التى نادى بها الحسـن الثـانى بن محمد زعيم الإسماعيلية الشرقية فى آلموت سنة 558هـ، الذى طلب من أتباعه طـرح جميـع التكـاليف الدينيـة، ولا يـزال الإسـماعيلية الأغاخانيـة علـى هـذه العقيدة إلى اليوم. تبا لهم على ضلالهم.

---

1 () راجع طائفة الدروز: ص104 – 107.

غيـر أن الـدروز يصـومون فـى أيـام خاصـة، وهـى التسعة أيام الأولى من شهر ذى الحجة، وصيامهم هـو نفس التقليد الإسلامى فـى الصـيام، أى الامتنـاع عـن الأكل والشرب وعـن القيـام بـأى عمـل يبطـل صـيام المسلم، ويحتفلون بعيـد الأضـحى، الـذى هـو عيـدهم الأكـبر، ومنهـم المتعبـدون الـذين يجاهـدون النفـس فنراهم يصومون عـدة أشـهر متواليـة، علـى نحـو مـا يقوم به بعض السادو فى الهند، فالسادو يجاهد نفسه جهاداً عنيفـاً بـأن يـأتى مـن الأعمـال مـا فيـه تعـذيب الجسد فى سبيل تطهير النفس ونقائها[1].

ويذكر لنا الأستاذ محمد كامل حسـين فـى كتـابه[2] ما شاهده فى معبـد بمدينـة بومبـاى بالهنـد أن سـادو يقـف علـى رجلـه اليسـرى وقـد رفـع رجلـه اليمنـى، ويقول الدكتور محمد كامل حسين بأنه قيل له أن هذا السادو يظل هكذا مدة أربعة أشـهر دون أن يسـتريح، فهو يأكل وينام وهو على هذه المثابة[3]. وهكذا يظهـر لنـا أن الـدروز فـى تعبـداتهم يلتقـون مـع المجـوس والوثنية.

ومـن الـدروز مـن أقلـع عـن الـزواج إمعانـاً فـى تصوفه، ومنهم من لا يأكـل لحمـاً طـوال حيـاته علـى نحو ما يفعله براهمة الهند، بل هؤلاء لا يـذوقون شـيئاً من بيت أحد من غير العقال مثل البراهمة تماماً.

---

1 () المصدر السابق: ص123.
2 () طائفة الدروز: ص123.
3 () نفس المصدر: ص122 وما بعدها.

واختلفت الرسائل المقدسة فى مكان ظهور المعبود يوم القيامة، فبعضها وخاصة كتابات حمزة بن على –تذهب إلى أن ظهوره سيكون فى مصر. أما رسالة الأسرار ففيها تصريح بأن المعبود سيكون فى بلاد الصين، يخرج من سد الصين العظيم وحوله شعب يأجوج ومأجوج، وهم قوم يؤمنون بمذهب التوحيد ويدخلون مكة، ويتجلى المعبود لهم فى صورة الحاكم بأمر الله من الركن اليمانى، وفى يده السيف فيقدمه إلى حمزة الذى يهدد بسيف الحاكم مخالفى العقيدة ويعطى الحكم للموحدين.

وينقسم الناس يوم البعث إلى أربع فرق، فرقة ناجية، وهى فرقة الموحدين وسيكون لهم السلطان ومنهم الوزراء والحكام، وثلاث فرق هالكة، هم أهل الظاهر وأهل الباطن والمرتدون، وأصحاب هذه الفرق الثلاث سيكونون عبيداً للموحدين ... أما العذاب والجزاء فيفهم من كتابات حمزة أن العذاب الواقع بالإنسان نقلته من درجة عالية إلى درجة دونها من درجات الدين، و قلة معيشته وعمى قلبه فى دينه ودنياه، ويستمر تنقله من جسد إلى جسد بتناسخ روحه فى الأجساد، وهو كلما تنتقل روحه من جسد إلى جسد تقل منزلته الدينية، أما الجزاء فى الثواب مادام يتكرر فى الأجساد، فهو زيادة درجته فى العلوم الدينية وارتفاعه من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ إلى درجة حد (المكاسر) وهو حد من حدود الدين.

وهكذا نلاحظ أن العقيدة الدرزية فى اليوم الآخر

وفى الثواب والعقاب كما في قول حمزة وبهاء الـدين – هو نفس ما جاء فى كتب تأويل العقيـدة الفاطميـة. ومـن أراد البسـط والتوسـع فعليـه بمطالعـة العقيـدة الفاطمية ففيها شفاءُ العليل.

ويذكر الأستاذ محمد عبد الله عنان فى كتابه[1]: أن الحاكم بأمر الله زعم فى آخر عهده أن الروح القدس ماثلة فى شخصه، وادعى الألوهية، وكان واضع أصول هذه الدعوة الجديدة –وهى دعوة إلحادية- ورأسها هو حمزة بن على، وكان قد وفد على القاهرة قبـل ذلـك بقليل ودعا إلى ألوهيـة الحـاكم فـى القـاهرة، ووضـع لدينه الجديد أصولاً ورسائل، وتوثقت صـلاته بالحـاكم والدعاة السريين، ولكن دعوته الألحادية لم تلـق فـى مصر إقبالاً، وقل دعاتها الكبـار، ثـم طـوردوا فـى كـل مكان وهربوا، وأخيراً قتل الحاكم فى مـؤامرة دبرتهـا أخته –ست الملك- وأخفيت جثته فازداد أتبـاعه فتنـة، وزعموا أنه لم يمت بل رفع إلى السماء.

وصـار ذلـك مـذهب دروز الشـام الـذين حملهـم إسماعيل الـدرزى علـى اتبـاع تعـاليمه، وخرجـوا فـى صوغ مذهبهم عن تعاليم عبد الله بن ميمون الأصـلية، فهم دهرية يقولون بالحلول، وأن الله –حكمـة عامـة- تمثل في آلهة عدة، وأن الحاكم بأمر اللـه آخـر هـؤلاء الآلية، وأنه سوف يعود إلى الظهور حيثما يصل الظلم فى العالم غايته، فينفتـح العـالم ويقضـى علـى جميـع الأديان الأخرى.

---

1 () تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة.

ويستطرد الأستاذ عبد الله عنان قائلاً: ويتبع الدروز خطة الإسماعيلية فى نشر دعوتهم بين أبناء الأديان الأخرى، فيتظاهرون أمام المسلمين بأنهم يؤمنون بمحمد وأمام النصارى بأنهم يؤمنون بالمسيح، ويبررون هذا المسلك بأنه واجب ألا تكشف أسرار مذهبهم إلى أسود أو كافر. ومن عاداتهم أنهم يجتمعون نساءً ورجالاً ليتحدثوا فى الشئون السياسية والدينية، بيد أنه لا يجوز لعاقل أن يشترك فى تقرير الأمور. وتشبه رموزهم وإشاراتهم فى التعارف رموز البناء الحر الماهر عند الماسونية. أهـ.

ونختم الحديث عن الدروز بما ذكره الإمام ابن قيم الجوزية –علامة زمانه- فى كتابه القيم[1]، بعد أن تحدث عن المجوس وفرقهم وأديانهم، حتى قال: ... ومنهم الخرمية –أصحاب بابك الخرمى- وهم شر طوائفهم، لا يقرون بصانع ولا معاد ولا نبوة ولا حلال ولا حرام، وعلى مذهبهم طوائف القرامطة والإسماعيلية والنصيرية والبشكية والدرزية والحاكمية وسائر العبيدية، الذين يسمون أنفسهم الفاطمية وهم أكفر الكفار.

فكل هؤلاء يجمعهم هذا المذهب ويتفاوتون فى التفصيل. ثم قال: فالمجوس شيوخ هؤلاء كلهم وأئمتهم وقدوتهم، وإن كان المجوس قد يتقيدون بأصل دينهم وشرائعهم، وهؤلاء لا يتقيدون بدين من ديانات العالم ولا بشريعة من الشرائع. أ. هـ. هذه

---

1 () إغاثة اللهفان: ج2 الصفحات 243، 244، 245.

إلمامة سريعة عن الدروز ذكرتها لينتفع بها القراء.

النصيرية – العلوية:

اختلف أصحاب كتب الفرق فى ابن نصير مؤسس هذه الفرقة والتى اتفقوا بأنها تؤله علياً. وقال معتنقو هذه العقيدة: وإنما أثبتنا هذا الاختصاص –ظهور الروحانى بالجسد الجسدانى- بعلي دون غيره، لأنه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالى، مما يتعلق بباطن الأسرار[1].

وقالت النصيرية أيضاً: كان هو[2] موجوداً قبل خلق السموات والأرض[3].

وتقيم النصيرية بجبال اللاذقية بسوريا، وغيرها من مناطق الفرات، وعدد أفرادها الآن (356) ألف نسمة. وهى تتبع محمد بن نصير، من أتباع الحسن العسكرى، الإمام الحادى عشر، ثم انفصل عنه وادعى الألوهية[4] – قاتله الله. فالنصيرية فرقة من الإمامية ينتسبون إلى محمد بن نصير –من موالى بنى نمير- وهو من أتباع الإمام الحادى عشر. وهؤلاء

---

1 () راجع الملل والنحل: ج1 ص317.

2 () يقصدون بذلك الإمام على رضى الله عنه.

3 () الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور كامل مصطفى الشيبى.

4 () بتصرف عن كتاب الفكر الإسلامى فى تطوره: ص58. للدكتور محمد البهى.

يعتبرون عقيدتهم سراً من الأسرار. فلا تلقن للنساء ولا للرجال حتى يبلغوا العام التاسع عشر. وكانت تعاليمهم محوطة بالسرية التامة[1].

أهم معتقداتهم وآرائهم:

ويتلخص مذهب النصيرية ومعتقدهم فيما يلى:

1. يرفعون علياً إلى درجة الألوهية، ويجعلون مسكنه السحاب، فإذا مرت بهم سحابة قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن.
2. يدعون الألوهية للأئمة من بعد على، وبذلك يقولون بتعدد الآلهة. وقد أخذ البابية والبهائية بهذا المبدأ فى تخبطاتهم، فقد زعم كل من الباب والبهاء وابنه عباس أنه إله، قاتلهم الله أنى يأفكون.
3. يقولون بتناسخ الأرواح، فالتى تطهر منها تحل بالنجوم، والشريرة تحل بالحيوانات النجسة.
4. يكفرون أبا بكر وعمر ولا يستعملون اسميهما.
5. يحتفلون بالأعياد المسيحية، ولا يصومون رمضان، ومن هنا أخذ الباب –زعيم الطائفة البابية الضالة- فكرة مزج الأديان بعضها ببعض وتغيير وقت الصوم وأيامه.
6. الصلوات الخمس رمز لعلى وابنيه وفاطمة. وذكر هذه الأسماء يرفع الجنابة ويزيل الحدث

---

1 () البابية والبهائية فى الميزان بتصرف.

ويكفى عن الصلاة. وكذا قال البابيون والبهائيون: إن ذكر بعض الأسماء يرفع الحدثين.

7. يعتبرون الجنة رمزاً للنعيم والنار رمزاً للعذاب، كما فعل الإسماعيليون. وبذلك أخذ البابية والبهائية.

8. يبيحون الخمر، ويرون أكبر الأبالسة أبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وقبح الله البصريين بما قالوا وهم بذلك كفار يجب قتالهم كما أفتى بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- ومثلهم من على شاكلتهم[1].

9. ويقولون بالأول: وهو روح الله على بن أبى طالب.

وبالثانى: وهو المظهر الخارجى لهذه الروح، محمد بن عبد الله.

وبالثالث: ناشر الشريعة، هو سلمان الفارسى الصحابى الزاهد. على أن ثلاثتهم فى العالم الأزلى الأبدى الكامل. والنصيرية فرقة من فرق الشيعة الغلاة التى تنتسب إلى الإسماعيلية[2].

سئل شيخ الإسلام وناصر السنة –إمام الزاهدين

---

1 () البابية والبهائية فى الميزان بتصرف. للأستاذ مصطفى الطير.

2 () راجع كتاب الفكر الإسلامى فى تطوره: ص58. للدكتور محمد البهى.

ومنار المجاهـدين المجتهـد الربـانى –تقـى الـدين أبـو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميــة (661 – 728هـ) رحمه الله رحمة واسعة، سئل عن النصيرية وما يتعلق بهم ومعتقداتهم، بمقتضى سـؤال حرره الشـيخ الإمـام العـالم شـهاب الـدين أحمـد بـن محمد بن محمود بن مـرى الشـافعى، عفـا اللـه عنـه وعن أئمة المسلمين.

وإلى القارئ الكريم صورة مـوجزة لكتـاب السـائل المذكور أعلاه عن طائفة النصـيرية المنحرفـة، وجـاء فيه ما يلى:

ما تقول السـادة العلمـاء أئمـة الـدين –رضـى اللـه عنهـم أجمعيـن وأعـانهم علـى إظهـار الحـق المـبين وإخمــاد شــغب المبطليــن- فــى النصــيرية القــائلين باســتحلال الخمــر، وتناســخ الأرواح، وقــدم العــالم، وإنكار البعث والنشور والجنة والنـار فـى غيـر الحيـاة الدنيا، وبأن الصلوات عبارة عن خمسة أسـماء، وهـى على وحسن وحسين ومحسـن وفاطمـة، فـذكر هـذه الأسماء الخمسة على رأيهم يجزئهم عن الغسـل مـن الجنابة والوضوء وبقيـة شـروط الصـلوات وواجباتهـا، وبأن الصيام عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلاً واسم ثلاثين امرأة يعدونهم فـى كتبهـم، وبـأن إلاههـم الـذى خلق السموات والأرض هو على بن أبى طالب رضـى الله عنه، فهو عندهم الإمام فى السـماء والإمـام فـى الأرض، فكـانت الحكمــة فــى ظهــور اللاهــوت بهــذا

الناسوت –على رأيهم- أن يؤنس خلقه وعبيده ليعلمهم كيف يعبدونه ويعرفونه، وبأن النصيرى عندهم لا يصير نصيرياً يجالسونه ويشربون معه الخمر، ويطلعونه على أسرارهم ويزجونه من نسائهم حتى يخاطبه معلمه. ويقولون أن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ويليه فى رتبة الإبليسية أبو بكر رضى الله عنه ثم عثمان رضى الله عنهم أجمعين، إلى أن يقول السائل: فهل يجوز لمسلم أن يزوجهم أو يتزوج منهم.. وهل يحل أكل ذبائحهم والحالة هذه أم لا؟ وما حكم أوانيهم وملابسهم؟. وهل يجوز دفنهم بين المسلمين أم لا؟. وهل يجوز استخدامهم فى ثغور المسلمين وتسليمها إليهم؟. وهل يجب على من عرف المذكور من مذاهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم؟.

ويختم السؤال بقوله: ولتبسطوا القول فى ذلك مثابين مأجورين إن شاء الله تعالى، إنه على كل شىء قدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل[1].

وفيما يلى جواب –فتوى- شيخ الإسلام على سؤال المستفتى عن النصيرية.

جواب ابن تيمية عن النصيرية – العلويين:

---

1 () راجع رسالة النصيرية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية، أكفر من اليهود والنصارى، وأكفر من كثير من المشركين. وضررهم على أمة محمد أعظم من ضرر الكفار المحاربين، مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم.

فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت، وهم فى الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهى ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله، المعروف عند علماء المسلمين، يتأولونه على أمور يفترونها، يدعون أنها علم الباطن – من جنس ما ذكره السائل.

فإنهم ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد فى أسماء الله تعالى، وتحريف كلام الله تعالى ورسوله عن مواضعه، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق، مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها –من جنس ما ذكر السائل- ومن جنس قولهم: أن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، والصيام المفروض كتمان أسرارهم، وحج البيت العتيق زيارة شيوخهم، وأن (يدا أبى لهب) هما أبو بكر وعمر. وأن النبأ العظيم والإمام المبين هو على بن أبى طالب.

ولهم فى معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة

وكتب مصنفة، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين، كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم فى بئر زمزم، وأخذوا مرة الحجر الأسود، وبقى عندهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى، وصنفوا كتباً كثيرة مما ذكره السائل وغيره.

وصنف علماء المسلمين كتباً فى كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وبينوا فيها ما هم عليه من الكفر والزندقة والإلحاد، الذى هم به أكفر من اليهود والنصارى، ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام.

النصيرية: هم السبب فى احتلال النصارى والتتر لبلاد الشام -المعلوم لدينا أن السواحل الشامية التى استولى عليها النصارى من جهتهم- وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ومن أعظم الأعياد عندهم إذا استولى النصارى على ثغور المسلمين والعياذ بالله.

النصيرية: هم السبب فى سقوط القدس فى أيدى الصليبيين، كذلك هم السبب فى سقوط خلافة العباسيين. هؤلاء المحادون لله ولرسوله. كثروا بالسواحل وغيرها فاستولى النصارى على الساحل، ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف، فأحوالهم من أعظم الأسباب فى ذلك.

لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين، كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهما، وفتحوا

السواحل من النصارى، ممن كان بها منهم، وفتحوا أيضا أرض مصر- فإنهم كانوا مستولين عليها نحو 200 سنة- واتفقوا هم والنصارى، فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية، ثم إن دخول التتار بلاد الإسلام وقتلهم خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين، لم يتم إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم ... منجم فإن هولاكو الذى كان وزيرهم وهو النصير الطوسى –كان وزيراً لهم- وهو الذى أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء.

النصيرية: لهم عدة أسماء وألقاب عند المسلمين، تارة يسمون الملاحدة، وتارة القرامطة، وتارة الباطنية، وتارة الإسماعيلية، وتارة الخرمية، وتارة المحمرة، ظاهر مذهبهم الرفض وباطنهم الكفر المحض، وهم كما قال العلماء فيهم ... وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبى من الأنبياء والمرسلين، لا بنوح ولا إبراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا محمد عليهم السلام، ولا بالكتب ولا بالخالق ولا دار ثواب ولا عقاب. وتارة يأخذون بالفلسفة والرفض، وتارة يبنون قولهم على مذاهب الفلاسفة الطبيعيين والإلاهيين!. ويحرفون الأقوال والحديث، وأعمالهم هذه كعمل إخوان الصفا فى رسائلهم، وقد دخل باطلهم على كثير من المسلمين وراج عليهم حتى صار ذلك فى كتب طوائف المنتسبين إلى العلم والدين، وإن كانوا لا يوافقونهم على أصول الدعوة الهادية، وهى درجات متعددة. ويسمون النهاية البلاغ الأكبر والناموس

الأعظم.

لا تجوز مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم: وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تؤكل ذبائحهم، ولا تجوز مناكحتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة. وعدم إباحة الذبائح. وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان للعلماء مشهوران: كسائر أنفحة الميتة، وكأنفحة ذبيحة المجوس وذبيحة الفرنج، الذين يقال عنهم أنهم لا يذكون الذبائح.

مذهب أبى حنيفة ورواية لأحمد: يجوز أكل هذا الجبن، لأن أنفحة الميت طاهرة.

كذلك أوانيهم وملابسهم كأوانى المجوس وملابسهم عند العلماء والصحيح أنه لا يؤكل فى أوانيهم إلا بعد غسلها.

لا يصلى على موتاهم ولا يدفنون فى مقابر المسلمين: لا يصلى على من مات منهم، فإن الله تعالى نهى رسوله عن الصلاة على المنافقين، كعبد الله بن أبى ونحوه، وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والجهاد مع المسلمين، ولا يظهرون مقالة تخالف دين الإسلام ولكن يسرون ذلك فقال الله تعالى: ﴿**ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون**﴾[1].

فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق

---

[1] () سورة التوبة: 84.

يظهرون الكفر والإلحاد. أما استخدام هؤلاء فى ثغـور المسلمين أو حصـونهم أو جنـدهم فـإنه مـن الكبـائر، وهو بمنـزلة من يستخدم الذئاب لرعاية الغنم، فـإنهم مـن أغـش النـاس للمسـلمين ولـولاة أمـورهم، وهـم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة، وهـم شـر من المُخامر الذى يكون فـى العسـكر، فـإن المخـامر قد يكون له غرض إما مع أمير العسكر وإما مع العدو، وهـؤلاء مـع الملـة ونبيهـا ودينهـا وملوكهـا وعلمائهـا وعامتهـا وخاصـتها وهـم أحـرص النـاس علـى تسـليم الحصون إلى عدو المسلمين وعلى إفساد الجند على ولى الأمر وإخراجهم عن طاعته.

ديارهم وأمـوالهم مباحـة: لكـن دمـاءهم وأمـوالهم مباحة، وإذا أظهروا التوبة ففى قبولها منهم نزاع بيـن العلماء: فمن قبل توبتهم إذا التزموا شريعة الإسـلام، أقرهم على أموالهم، ومـن لـم يقبلهـا لـم تنقـل إلـى ورثتهم من جنسهم، فإن مالهم يكون فيئاً لـبيت مـال المسـلمين. لكـن هـؤلاء إذا أخـذوا فـإنهم يظهـرون التوبـة، لأن أصـل مـذهبهم التقيـة وكتمـان أمرهـم، وفيهم من يعرف وفيهم مـن قـد لا يعـرف، فـالطريق فى ذلك أن يحتاط فى أمرهم.

لا يتركون يجتمعون ولا يمكنون مـن حمـل السـلاح: ويلزمـون شـرائع الإسـلام مـن الصـلوات الخمـس وقراءة القرآن، ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام، ويحـال بينهـم وبيـن معلمهـم، فـإن أبـا بكـر الصـديق وسائر الصحابة –رضوان الله عليهم- لما ظهروا علـى

أهل الردة وجاؤوا إليه قال لهم الصديق: اختـاروا إمـا الحرب المجلية وإما السلم المخزية. فقالوا: يا خليفة رسول الله. هذه الحـرب المجليـة قـد عرفناهـا، فمـا السلم المخزية؟. قال: تـدون قتلانـا ولا نـدي قتلاكـم. وتشهدون أن قتلانا فى الجنـة وأن قتلاكـم فـى النـار. ونقسم ما أصبنا من أموالكم، وتردون ما أصـبتم مـن أموالنا. وتنـزع منكم الحلقـة والسـلاح وتمنعـون مـن ركوب الخيل ... حـتى يُـرىَ اللـه الخليفـة والمـؤمنين أمـراً بعـد ردتكـم. فـوافقه الصـحابة علـى ذلـك إلا تضمين قتلى المسلمين، قال عمر: أجرهم على الله.

يقاتـل النصـيرية قتـال المرتـدين، وإقامـة الحـدود عليهم من أعظم الطاعات: لا ريب أن جهاد هؤلاء من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهـل الكتـاب، فإن جهاد هؤلاء من جنس جهـاد المرتـدين، والصـديق وسائر الصحابة بدأوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء حفـظ لمـا فتـح مـن بلاد المسلمين، كذلك ضررهم على المسلمين أعظـم من ضرر أولئك الكفار.

بل ضرر هؤلاء من جنس ضرر من يقاتل المسلمين من المشـركين وأهـل الكتـاب، وضـررهم فـى الـدين على كثير من الناس أشـد مـن ضـرر المحـاربين مـن المشركين وأهل الكتاب.

يجب علـى كـل مسـلم أن يفشـى أخبـارهم: يجـب على كل مسلم أن يقوم بذلك بقـدر قـدرته، فلا يحـل

لأحد يكتم ما يعرفه من أخبارهم بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم، ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر الله به ورسوله، فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله تعالى، وقد قال تعالى لنبيه محمد :﴿**يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير**﴾[1].

والمعاون على كف شرهم وهدايتم –بحسب الإمكان- له من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فإن المقصود بالقصد الأول هو هدايتهم كما قال تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس...**﴾[2]. قال أبو هريرة: كنتم خير الناس للناس، تأتون بهم فى القيود والسلاسل حتى تدخلوهم الإسلام، فالمقصود بالجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد –بحسب الإمكان- فمن هداه الله منهم سعد فى الدنيا والآخرة، ومن لم يهتد كف الله ضرره عن غيره.

وهناك أحاديث كثيرة تبين درجات وأهمية الجهاد وبركاته وعظمته[3].وفى الصحيح عنه أنه قال: **(إن**

---

1 () سورة التحريم: 9.

2 () سورة آل عمران: 110.

3 () كُتبت هذه الرسالة فى القرن الثامن الهجرى عن النصيرية، وقد أجاب على سؤال طويل بخصوصهم شيخ الإسلام ابن تيمية، الذى فضح أسرارهم وكشف باطلهم وأظهر إلحادهم وكفرهم كما حاربهم بالسيف وشتتهم، رحم الله

فـى الجنـة مائـة درجـة مـا بيـن الدرجـة إلـى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، أعدها لله عز وجل للمجاهدين فى سبيله). أهـ

وبعد: ففيما قدمناه عن طائفة العلويين –النصيرية- وما سبق بيانه من فتوى الإمام ابن تيمية –رحمه الله- المتقدمة بصـددهم، لكـاف وخيـر دليـل علـى معرفـة عقائد القوم. وقد كفانا شيخ الإسـلام مؤونـة البحـث، فكشف بثاقب بصره وسعة اطلاعه وخـبرته بمـذاهب النصيرية عن فساد طوياتهم وقد عرض –رحمه اللــه- ذلك عرضاً جميلاً، وكـان رده رداً قويـاً يقنـع كـل مـن طلب معرفة الحق ورغب فيه[1].

طائفة البهرة:

ليـس غرضـنا هنـا استقصـاء كـل مـا يتعلـق بهـذه الطائفة، وإنما حسـبنا أن نشـير إلـى أهـم معتقـداتها. فعلـى الرغـم مـن قلـة المراجـع والمصـادر المتعلقـة بالبهرة إلا أننى حاولت جهدى الحصول على معلومات شـافية عـن هـذه الطائفـة –الفرقـة- لأجلـى خفاياهـا

الإمام المجاهد والعلامة الزاهد وأسكنه فسيح جنـاته، فقـد أدى للإسلام ما عليه من الـواجب، ونـال الشـرف والخلـود وكرامـة الدارين، فأنعم به من مجاهد.

1 () وبالمناسبة فإنا نحمد الله الذى يقيض لدينه فى كـل زمـان ومكان من يـرد عنـه كيـد الكائـدين، ويكشـف زيـف المبطلين المضــللين. اللهــم بسـيفك القــاطع اقصــم رقــاب الضــالين والمبتدعين وأهلكهم أجمعين فإنهم لا يعجزونك، وقنا شرهم يا رب العالمين.

وأكشف القناع عـن عقائـدها وأسـرارها الـتى تجهلهـا غالبية عظمى من أبناء المسلمين.

إن هذه الطائفة منتشرة فى ديار العرب والإسـلام، كـاليمن والعـراق، والجزيـرة العربيـة والباكسـتانية والهند وإيران وغيرها.

وحتى لا يفتن بهـا المسـلمون فقـد رأيـت أن أقـدم هذه المعلومـات –الـتى أرجـو أن تكـون كافيـة لإبـراز معـالم هـذه الطائفـة وبيـان حقيقتهـا- ليتسـنى للمسـلمين الاطلاع علـى خفاياهـا ومبادئهـا الملتويـة، وعلى ضوء هذا يعـرف كيـف يتعامـل المسـلمون مـع منتسبى هذه الطائفـة الزائغـة، الـتى جعلـت الإسـلام هدفاً يرمى ومطعناً للطـاعنين، بعـد أن اتخـذته تكئـة ووسيلة لتنفيذ مآربها وتحقيق أغراضها الشريرة.

فالبهرة هى إسماعيلية الهند واليمن، وهم ينتسبون إلى الإسماعيلية المستعلية، التى كان يتبعها اليمنيـون فـى عهـد الصـليحيين، ويسـمون الطيبـة نسـبة إلـى الطيب بن الخليفة المستعلى.

وانقسـمت دعـوة البهـرة إلـى فرقـتين، البهـرة الداوديـة والبهـرة السـليمانية والأولـى بالنسـبة إلـى الداعى قطب شاه داود، والثانية بالنسبة إلى الـداعى سليمان بن حسن.

فأما البهـرة الداوديـة فمركزهـم فـى الهنـد –الهنـد وباكستان الآن- منذ القرن العاشر الهجرى، وداعيهـم يقيم فى بومباى. أما البهرة السليمانية فمركزهم فى

اليمن حتى اليوم[1].

فالبهرة يختلفون عن الآغاخانية اختلافاً كلياً فى العقيدة والسلوك والتطبيق، حيث إنهم ينتسبون للفاطميين الذين أقاموا دولتهم فى شمال أفريقيا- ومنهم المعز لدين الله الفاطمى الذى فتح مصر وبنى الأزهر – ورئيس طائفة البهرة يلقب بداعى الدعاة وبالسلطان، لما له من سلطة روحية لها أثرها العميق فى نفوس أتباعه، حيث إنهم يستجيبون لكل ما يدعوهم إليه بمحبة واقتناع. وهذه الطائفة تعدادها مليون ونصف نسمة، معظمهم فى الهند[2].

بعض معتقدات البهرة:

إن أفراد الطائفة يحترمون القرآن الكريم ظاهرياً، ويؤولون آياته الكريمة ليستخرجوا منها معانى ما أنزل الله بها من سلطان. ولهم كتاب آخر يحظى بتقديسهم جميعاً هو كتاب النصيحة –لمؤلفه الداعى الحادى والخمسين طاهر سيف الدين- ويعتبرونه قرآنهم.

كما أنهم يتوجهون فى صلاتهم إلى قبره –فى مدينة بومباى فى الهند، ويطلقون عليه اسم: روضة الطاهرة- لا إلى الكعبة المشرفة[3]، وتجب عليهم

---

1 () إسلام بلا مذاهب: ص239 – 240.

2 () مجلة هدى الإسلام: عمان.

3 () إن شأن هذه الطائفة كشأن الفرقة البهائية الضالة، التى يتوجه أتباعها فى صلاتهم الفاسدة إلى قبر شيطانهم المسمى

الصلاة فى العشرة أيام الأولى من شهر محرم. وفى غيرها لا تجب عليهم الصلاة. ولا يصلون إلا فى مكان خاص بهم يسمى: الجامع خانة. وإذا لم يذهب الشخص منهم إلى الجامع خانة فى العشرة أيام الأولى من شهر محرم يطرد من الطائفة ويفرض عليه الحرمان.

ولهم فى الكويت جامع خانه فى شارع الاستقلال[1]، ولكنهم يقولون أن صلاتهم تلك للإمام الاسماعيلي المستور من نسل الطيب ابن الآمر. وهم يذهبون إلى مكة للحج كبقية المسلمين – ظاهرياً- ويقولون أن الكعبة هى رمز على الإمام[2].

حياة البهرة الاجتماعية:

يبلغ دخل الداعى –رئيس الطائفة- 120 مليون روبية هندية سنوياً. ويتقاضى كل فرد من أفراد عائلته –العائلة المالكة- ثمانية آلاف روبية شهرياً، بالإضافة إلى السيارات والمساكن الحديثة المكيفة. ويتم جمع هذه المبالغ الضخمة بالوسائل التالية: تسن الحكومة البهرية ضرائب إجبارية على أفراد الطائفة، فى حين تدعى أنها تطوعية، وقد اشترى الداعى عدة فنادق

بهاء الله –فى مدينة عكا إحدى مدن فلسطين الشهيرة- التى أصبحت مزرعة للغزاة الصهاينة، الذين يقدمون التأييد والدعم للبهائية المرتدة وأمثالها، لتساهم فى دور التخريب والتشويه فى معاقل الإسلام.

1 () مجلة المجتمع الكويتية: عدد 417 سنة 1398هـ.

2 () إسلام بلا مذاهب: ص240 د. مصطفى الشكعة.

من هذه الضرائب التى يفرضها على أفراد طائفته، واشترى أيضاً مشروع المياه الغازية –الكوكاكولا- فى مدينة بومباى فى الهند.

وعندما تقوم العائلة الحاكمة بإنجاز أى مشروع فالتبرعات تصبح واجبة على أفراد الطائفة، وعندما اشترت العائلة فندقاً –سندزهاوس- فى بومبى فرض الداعى على كل فرد من أتباعه كافة أن يدفع 10 روبيات لتغطية النفقات.

ومن جهة ثانية فإن الداعى يتاجر مع أفراد عائلته بالذهب، الذى يهربونه من أفريقيا وسيلان حيث استطاعوا تهريب ملايين المجوهرات والأحجار الكريمة.

وعندما تحمل الأم بابنها عليها أن تدفع، وكذلك إذا مات فعليها أن تدفع الضريبة المقررة، والذى يريد أن يحوز رضى الداعى عليه أن يدفع الكثير حتى كلمة: بسم الله الرحمن الرحيم من الداعى تكلفهم ما بين 5000 – 50.000 روبية، كل حسب طاقته! كل ألف روبية تساوى 35 ديناراً كويتياً.

ويجب على كل فرد من أفراد الطائفة أن يشترى تذكرة خاصة بصلاة العيد، يصدرها مكتب الداعى، وتختلف قيمتها فى الصف الأول عن الصف الآخر، فالتذكرة فى الصف الأول –خلف الملاجى الدكتور محمد برهان الدين- تكلفه ألف روبية، وثمانمائة فى الصف الثانى.

وكذلك جثة الميت منهم فإنها لا تدفن إلا بعد أن يدفع أقارب الميت ضريبة مقابل ذلك لمكتب الداعى، الذى يراقب كل شىء ليأخذ الضرائب عن كل شىء.

وبعد الدفع يصدر الداعى صك غفران – روكوشيتى- لذلك الميت، ويدفن معه فى القبر. والصكوك عندهم عدة أنواع، فأقارب المتوفى الذين يدفعون أكثر من خمسين ألف روبية، يحصلون على صك غفران –أو شقة من الدرجة الأولى فى الجنة[1]-!!

وكل شخص يريد السفر إلى أى مكان عليه أن يأخذ تصريحاً خاصاً من مكتب الداعى. وقبل سفره لابد أن يطوف بالروضة الطاهرة –قبر الحادى والخمسين طاهر سيف الدين والد الداعى الحالى.

ويوجد فى الكويت حوالى ثمانية آلاف فرد من طائفة البهرة، وكل شخص من هؤلاء عليه أن يدفع مبلغ خمسة دنانير شهرياً لنائب الداعى، سواء كان يعمل أم لا. ولو تأخر شهراً واحداً عن الدفع، فإنه يطرد من الطائفة ويفرض عليه الحرمان. وعلى كل فرد عند رجوعه إلى بلده أن يذهب ليطوف بالروضة الطاهرة عدة مرات.

ومن العجيب أن الداعى الأكبر باع كثيراً من

1 () إن طائفة البهرة ذات اقنعة ودعوات خبيثة، تخالف ماجاءت به باقى الملل والنحل، حتى أن المجوسية وغيرها من دعوات الوثنية لم تجرؤ على جرائمها وسخافاتها، وإن كانت تلتقى مع المدرسة الباطنية فى مقوماتها وضلالها.

(مساجد الضرار) التى ارتفعت أثمان الأرض بجوارها، حتى المقابر لم تسلم من أذى الداعى، فقد باع مقبرة كبيرة فى بلدة –برهان يو- بأغلى الأثمان بعد أن قسمها إلى قسائم. ولكن أين تذهب كل هذه الأموال؟! أنه الداعى الذى يدخر قسماً كبيراً منها فى البنوك السويسرية، وينفق الآخر على ملذاته وشهواته ورجاله المقربين، فى حين أن أن أبناء طائفته بحاجة ماسة للمساعدة[1].

هذه لمحة موجزة للحالة الاجتماعية القاتمة التى يرزح تحت وطأتها مجتمع البهرة المسحوق، الذى لم يعد يحتمل كل هذا الحرمان والتلاعب الذى يعانى منه على أيدى الطبقة الحاكمة، تحت قيادة الداعى الأكبر –شيطانهم الرجيم- الذى نصب من نفسه الحاكم المطلق والمتصرف فى كافة شئون الطائفة، حتى أن الوالد لا يملك أن يسمى ابنه بما شاء من الأسماء، بل الداعى هو الذى يختار للمولود الاسم ليأخذ الضريبة مقابل ذلك.

ونتيجة للحالة المتردية التى يعانى منها أفراد هذه الفرقة الشاذة، فقد قامت موجات الاحتجاج تطالب بالإصلاح ضد الدكتاتورية التى يمارسها الداعى الحالى وزمرته ... وقد طالبت حركات الإصلاح بعدة مطالب أهمها[2]:

1. ضبط وتدقيق أموال الداعى وصرفها فيما

---

1 () مجلة الوعى الإسلامى: سنة 1398هـ.

2 () المصدر السابق.

يعود بالخير على أفراد الطائفة المسحوقين.

2. عزل الطائفة الدكتاتورية الحاكمة، وانتخاب المؤهلين من أبناء الطائفة بدلاً منها لرعاية شئونهم[1].

لعل من المفيد بعد هذا العرض الموجز عن طائفة البهرة أن أذكر القارئ بأن دعوات الإلحاد والانحراف – وخاصة المستترة منها بالأقنعة الكالحة، ومن بينها البهرة هذه – تنتمى إلى الدعوة الإسماعيلية وآل البيت زوراً وبهتاناً، كما أنها تستقى تعاليمها من المدرسة الباطنية، وتلتقى مع القرامطة والدرزية والبهائية فى مستنقع واحد ... والذى يجب التنبيه عليه أن هذه الطائفة ومثيلاتها، التى تتستر بالإسلام وتحيي بعض الشعائر الدينية –ظاهرياً كما تزعم- وتقيم (مساجد الضرار) وينخدع بها المسلمون، ما هى فى حقيقتها إلى دعوة فساد وضلال.

هذه بعض أوهامهم وخرافات أئمة الكفر من دعاة هذه النحلة، ليأكلوا أموال الناس بالباطل. قاتلهم الله على كفرهم وضلالهم، الذى يمجه كل عاقل، بل هو عبث عقيم وضلال سقيم.

ولا أدرى كيف يقبل بهذه الترهات الفارغة أبناء هذه الطائفة الشاذة، مع أنهم يعرفون الكثير من تعاليم الإسلام التى تحارب هذه الخرافات والشعوذات، ولكنه العناد والإلحاد الذى تربوا عليه، ومع الأسف فلا يزالون يسبحون بحمد داعيهم ويتفنون فى تمجيده

---

[1] () مجلة الوعى الإسلامى – الكويت.

وتطبيق أوامره الشيطانية. ألا ساء ما يصنعون.

أقول: يجب على علماء الإسلام والمسلمين أن يكشفوا باطل هذه النحلة، وغيرها من المعاول الهدامة والدعوات الدخيلة، والوقوف فى وجه كافة المذاهب المنحرفة، وكشف زيفها وبيان أضرارها، وتخليص الإنسانية من رجسها وخرافاتها.

طائفة الآغاخانية:

إذا كانت البهرة ترجع أصولها العقائدية إلى الإسماعيلية المستعلية –التى مر الحديث عنها- فإن الآغاخانية ترجع عقيدتها إلى الإسماعيلية النزارية، وقد ظهرت هذه الفرقة بنشاط فى إيران، وفى الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، حينما ظهر شخص جمع حوله عدداً من الإسماعيلية وغير الإسماعيلية، وهدد الأمن وقطع الطريق، وسطا على القوافل حتى ذاع صيته فى أنحاء إيران، وأصبح أسطورة على ألسنة الناس، وأعجب الإيرانيون ببطولاته، فانضموا إليها إعجاباً وطمعاً فى المكاسب المادية التى يحصلون عليها من طريقه...[1].

هذا الرجل اسمه حسن على شاه، وهو إسماعيلى وإن لم يشر إلى إسماعيليته حتى لا ينفض الناس من حوله، وكان للإنجليز مطمع فى إيران فى ذلك الوقت، فاستعملوه –حسن على شاه- فى قيادة ثورة

---

[1] () إسلام بلا مذاهب: ص240 – 241.

يهدد بها الأمن حتى يجدوا –كما هى عادتهم- منفذاً يدخلون منه إلى فرض سلطانهم، ولكن حسن شاه فشل فى ثورته وقبض عليه، فسارع الإنجليز إلى التوسط له بالإفراج عنه، على أن ينفى من إيران كلها.

وذهب حسن علي إلى أفغانستان –كرغبة للإنجليز- ولكنه لم يستطع أن يقدم هناك شيئاً لحلفائه ليقظة الأفغانيين، فاتجه إلى الهند وسكن مدينة بومباى، وهناك اعترف به الإنجليز إماماً على الطائفة الإسماعيلية وخلعوا عليه لقب (آغا خان) فانتسب إلى الإمام نزار بن المستنصر الفاطمى، وأصبح إمام الإسماعيلية النزارية. ثم مات سنة 1881م. فخلفه ابنه فى إمامة الطائفة وعرف باسم (آغا خان الثانى) وكان أبوه قد أعده للإمامة إعداداً كاملاً، وهيأ له الثقافة الكاملة.

وكان يجيد عدة لغات منها العربية، وعمل على خدمة أبناء المسلمين جميعاً دون تمييز بين طوائفهم، فسمت مكانته بين الناس جميعاً، وتزوج أميرة إيرانية وأنجب منها ولده محمداً الحسينى فى نوفمبر سنة 1877م. وهو (آغا خان الثالث) المعروف باسم (آغا خان) المتوفى سنة 1957م.

وقد سكن أوروبا وتزوج أربع مرات، المرة الأولى من أميرة إيرانية، والثانية من فتاة إيطالية أنجب منها ابنه على خان، والمرة الثالثة من بائعة حلوى وسجائر فى باريس، وأنجب منها ولده صدر الدين خان والمرة

الرابعة من إحدى ملكات الجمال.

وحين مات –آغاخان- أوصى لحفيده –كريم- بالإمامة –وهو الإمام الحالى- ولا زال شاباً يطلب العلم فى إحدى جامعات الولايات المتحدة الأمريكية.

والإسماعيلية الآغاخانية يسكنون الآن نيروبى ودار السلام وزنجبار ومدغشقر والكنجو البلجيكى والهند وباكستان، وبعضهم فى الإقليم السورى، ومركز القيادة الرئيسى بالنسبة له هو مدينة كراتشى بالباكستان.

والإسماعيلية الآغاخانية تقدس آغاخان وتلقبه بالإمام وتقول بعصمته، ويضفون عليه صفات الألوهية –قاتلهم الله- ويدفعون له خُمس ما يكسبون[1]، ويعتقدون أن الخمر حين تدخل فى جوفه تتحول إلى ماء زمزم. وحين سئل آغاخان مرة من قبل صديق له: كيف يسمح –وهو المثقف- لأتباعه أن يؤلهوه؟!. قهقه طويلاً حتى دمعت عيناه وقال: إن القوم فى الهند يعبدون البقرة، ألست خيراً من البقرة[2]؟.

هذه بعض معتقدات طائفة الآغاخانية التى يعتنقونها، أضعها بين يدى القارئ ليستطلعها، وهى تكشف لنا عن سوء منقلب أدعيائها، كما تنم عن فساد طوية مخترعيها، الذين يدعون الإسلام ظاهرياً ليحققوا مآربهم الخبيثة، مع أنهم فى الحقيقة ربائب لأعداء الله، ودسائس مكر يستخدمها الإستعمار

---

1 () إسلام بلا مذاهب.

2 () جذور البلاء.

لتشـويه سـمعة الإسـلام، ودك إسـفين مسـموم فـى جسم الأمة لنخرها ويحطم كيانها.

لذا كان جديراً بالمسلمين –حكاماً ومحكـومين- أن يتصدوا لمثل هذه الجرثومـة الباطنيـة، بتعريـف الأمـة بأهدافها الشريرة ونواياها الخبيثة، التى تناقض تعاليم الإسلام وتعطل مسيرته الرائدة ... وبهذا يمكن تعرية الأعداء وكشف أوراقهم الزائفة، ليعود للمجتمع وجهه المشرق وتعود الحيـاة الهانئـة للبشـرية ويعـم العـدل وتنتشر الفضيلة.

أحمد الإحسائى والشيخية:

لــم تنقطــع مــؤامرات الباطنيــة علــى العقيــدة الإسلامية فى التاريخ حتى القرون الأخيرة، حيث نرى أن الباطنية تتجدد على يد شيخ فاسد العقيدة غــامض الفكــرة والأسـلوب، يـثير حـوله جـواً مـن التقـديس الكاذب، وهو الشيخ أحمد الإحسـائى الـذى ولـد سـنة 1166هـ. 1753م. وقـد أسـس طريقـة فـى مـذهب الشــيعة الإماميــة ســميت فيمــا بعــد بالشــيخية[1].

---

[1] () لمـا كـان البـاعث علـى تـأليف هـذا الكتـاب هـو تحـذير المسلمين وإيقاظ شعورهم الدينى ووجدانهم، فقد رأينـا إتبـاع الفرق الباطنية القديمـة بالحديثـة لمـا لهـا جميعـاً مـن أهـداف مشتركة فى الكيـد للإسـلام وأهلـه، بغـض النظـر عـن التأريـخ

والشيخية يقولون أن الحقيقة المحمدية تجلت في الأنبياء قبل محمد تجلياً ضعيفاً، ثم تجلت تجلياً أقوى فى محمد والأئمة الإثنى عشر، ثم اختفت زهاء ألف سنة، وتجلت فى الشيخ أحمد زين الدين الأحسائى والسيد كاظم الرشتى، ثم تجلت فى كريم خان الكرمانى وأولاده إلى أبى قاسم خان. وهذا التجلى هو أعظم التجليات لله والأنبياء والأئمة، والركن الرابع من الشيخ أحمد الإحسائى إلى ما بعده هم شىء واحد، يختلفون فى الصورة ويتحدون فى الحقيقة التى هى الله مظهر فيهم. ويعتقدون أن محمداً رسول الله، وأن الأئمة الإثنى عشر هم أئمة الهدى، ومعنى الرسالة والأمانة عندهم أن الله تجلى فى هذه الصورة، فمنهم رسول ومنهم إمام. ويعتقدون أن اللاحقين هم أفضل من السابقين وعلى ذلك فالشيخ أحمد فى رأى أصحابه أعظم من جميع الأنبياء والمرسلين. ويعتقد هؤلاء بالرجعة، ويفسرونها بأن الله بعد أن غاب عن صور الأئمة رجع وتجلى تجلياً أقوى فى الركن الرابع، الذى هو الشيخ أحمد ومن يأتى بعده[1].

والإحسائى من الشيعة الحلولية الذين يعبدون علياً، وأدلته الفلسفية مستقاه من مذهب الفيلسوف المشهور الملا صدرا[2].

الزمنى لظهور هذه الفرق.

1 () البصرة تستأصل الشيخية: ص 7 نقلاً عن كتاب البابيون والبهائيون.

2 () دائرة المعارف الإسلامية: مجلد 5 ص448 نقلاً عن:

وأمـا اعتقـادهم فـى القيامـة فهـو اعتقـاد باطـل مخـالف لنصـوص القـرآن والسـنة الشـريفة وإجمـاع الأئمة، إذ أنهـم لا يعتقـدون بقيامـة الجسـد، ويؤولـون علامات الساعة تأويلات باطنية تتفق مع مسلكهم فى إنكار البعث والقيامة[1].

لقد كرس الإحسائى حياته فى سبيل الـدعوة إلـى قرب ظهور المهدى المنتظر. يقول زرزندى: وإذا كان واثقاً بنبالة مقصده –كـذا- طلـب بحمـاس مـن جميـع أتباع الإسلام فى الشرق –بما فيهم أهـل الشـيعة- أن يهبوا من نوم غفلتهـم ويهيئـوا الطريـق للـذى سـوف يظهر بينهم عند تمام الأيام[2].

ويخيل إلىَّ –استناداً إلى نزعته العقلية المتطرفة- أنه لم يكن من المؤمنين، كما تبدو عليه اتجاهاته الباطنية الأخرى، بأن المهدى مختف. فالحـال الـذى تـؤمن بـه الإمامية مـن حيـث إنـه مسـتور، وعلـى اتصـال دائـم بالشيعة، بل إنه كان يؤمن بالمهدى كشخص اعتيادى، يظهر ظهوراً اعتيادياً، وخاصة فإن اتجـاهه هـذا يتفـق مع الزيدية وبعض علماء السـنة فـى ظهـور المهـدى. وكان همه من التبشير بقيـامه وظهـوره هـو الإسـراع بالقضـاء علـى عقيـدة الإماميـة، وذلـك لكـى يقـوم بالمسرحية التالية التى اتفـق مـع أشخاصـها وممثلـى أدوارها مع سادته المستعمرين، وهذه مسرحية تنـص

البابيون والبهائيون.

1 () مطالع الأنوار: ص33 – 34. عن المصدر السابق.

2 () مطالع الأنوار: ص3 نقلاً عن: كتاب "البابيون والبهائيون".

على تقديم مهديهم الخاص إلى الأمة الإسلامية.

أما كيف كان الشيخ أحمد الإحسائى متصلاً بالمستعمرين، أو بدوائر التبشير التى كونت الطلائع الأولى لهم فى الشرق، والتى وضعت خطة محكمة للوصول إلى مثل هذه النتائج فى المجتمع الإسلامى فالجواب على ذلك مايلى:

1. إن كثيراً من الحركات الدينية والسياسية والاجتماعية ظهرت فى المجتمع وانتشرت فى ظل شعارات معينة، ثم ظهرت خبيئتها فحكم الناس أن تلك الحركات كانت حركات استعمارية، وذلك استناداً إلى نتائجها إذ أنها شُجِّعَت تشجيعاً قوياً من المستعمرين، وقاموا هم على نشرها وإفساح المجال لها والدفاع المستميت عن أشخاصها، لأنهم لم يتعرضوا لمصالحهم، بل دعوا إلى مهادنتهم وعدم القيام ضدهم.

أقول: إذا كانت الحركة تتسم بهذه المزايا يكون من السهل جداً على العلماء من الاجتماعيين وغيرهم أن يحكموا باستعماريتها. وحركة الإحسائى ظهرت نتائجها الواضحة بعده بسنوات قليلة، كما سيظهر لنا كيف أن المستعمرين احتضنوها ليضربوا بها الإسلام، الذى كانوا يعتبرونه الجدار الوحيد أمام استعمارهم واستغلالهم للشرق[1].

2. لقد أوضحت حوادث التاريخ بأن الفرق الباطنية كانت توجه دائماً من قبل أعداء الإسلام، من اليهود

---

[1] () انظر: حقيقة البابية والبهائية ص37.

وأباطرة الروم ودهاقين المجوسية. وأن تلك الفرق خانت الأمة الإسلامية فى مواقف حرجة من تاريخها، كحروب الروم مع المسلمين وهجوم الصليبيين على ديار الإسلام ومؤامرات المجوس لاستعادة مجدهم القديم. وبما أن حركة الإحسائى كانت حركة باطنية، وأنها نشأت فى زمن كانت الأمة الإسلامية فيه تريد أن تنفض عنها غبار الزمن، وأن الاستعمار الغربى كان يريد القضاء على هذه اليقظة الإسلامية، وإذن فيكاد يجزم المرء –من هذه الناحية أيضا- بعلاقة هذه الحركة الباطنية بدوائر الاستعمار بصورة خاصة، وأعداء الإسلام بصورة عامة.

3. هنالك رأى يستند على تقارير المستشرقين يقول: إن الإحسائى لم يكن أصله من الإحساء، ولا ثبت ذلك تاريخياً، وإنما كان قساً غربياً أرسل من أندونيسيا إلى الشرق، حسب خطة مرسومة، لإفساد العقيدة وتغيير أحكام الدين[1].

الحركة الكشفية وكاظم الرشيتى:

يقال أن كاظم الرشتى ولد فى رشت من بلاد إيران سنة 1205هـ ولما بلغ عمره السادسة

---

[1] () البصرة تستأصل شأفة الشيخية: ص13 عن: البابية والبهائية.

والعشرين ذهب إلى طهران لملاقاة أحمد الإحسائى، ثم رافقه إلى كربلاء وتتلمذ عليه واستسلم بسهولة لأوهامة وخرافاته، وقد سار الرشتى على طريقة أستاذه الإحسائى، فى اللجوء إلى الرؤى والخداع والمكر لتنفيذ خططه، التى اتفق عليها مع أستاذه وشيخه الإحسائى، فى التبشير بالمهدى وقرب ظهوره ووجوب الإيمان به. ولم يكتف الرشتى بالتبشير بقرب ظهور المهدى، بل عين شخصه بصورة تكاد تكون مباشرة، وذلك بتعيين صفاته وشمائله وأخلاقه وإيهام القوم أنه جالس بينهم، ولا يرسل إلى بعد موته. والمعروف أنه كان قد عين أحد تلاميذه –وهو الميرزا على محمد- الآتى ذكره حسب الخطة المرسومة للقيام بهذه المهمة، وهو الذى تنطبق عليه تلك الصفة، التى كان يرددها الرشتى فى كل درس بقوله: إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم، وأن ميعاد ظهوره قد قرب فهيئوا الطريق إليه، وطهروا أنفسكم حتى تروا جماله، ولا يظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم، فعليكم بعد فراقى أن تقوموا على طلبه، ولا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه[1]. إن الرشتى كان يوجه تلميذه –الميرزا على محمد- وهو جالس فى مجلسه، فكان يريد بذلك إسماع الآخرين بقوله: إن الشريعة وأصول الآداب هى غذاء للروح، لذلك يجب أن تكون الشرائع

---

1 () انظر مطالع الأنوار: ص130، 131. عن: حقيقة البابية والبهائية.

متنوعة، وعلى ذلك يجب نسخ الشرائع العتيقة[1].

وهكذا نرى أن الرشتى –بمكره وتحركاته وخبث تدبيره- أشعل الشوق فى نفوس أصحابه للقاء الموعود المزعوم. ولقد نشر بينهم هذه الفكرة لدرجة أنهم كانوا جميعاً يحلمون بها، وذهب جميع تلامذته من بعد موته متلهفين لرؤية ما وعدهم به، حيث إن بعضهم قال لتلميذ له اسمه الملا حسن البشروئى: إنك لو ادعيت هذا لآمنا بك[2].

إن جميع ما أثبتناه عن الشيخية إلى الآن والروشتية يهدف إلى معرفة جذور مؤامرة البابية على الإسلام، حيث أنها كما ترى لم تكن بنت يومها عندما أعلن تلميذ الرشتى الميرزا محمد على الشيرازى. وإنما مرت بمراحل وهيئت لها الأذهان والعقول والبيئة اللازمة لقبول الفكر، فخطط الاستعمار طويلة الأمد عميقة الجذور يتم الاختيار على مراحلها، ويسبق القول على أشخاصها، ثم تقدم للناس بأسلوب جذاب ينسجم مع ظروفهم النفسية والبيئية، والاستعمار فى خططه هذه استند على فكرة كانت بعيدة الجذور فى نفوس الإيرانيين وهى فكرة المهدوية.

إن اتصال هذه الحركة بمراكز التبشير العالمى ومساندتها من قبل دول الاستعمار واليهودية العالمية قد شد من أزرها، إلى أن جاءت الفترة التى تهيأ فيها الميرزا على محمد الشيرازى ليقوم بدوره المرسوم،

---

1 () المصدر السابق نفسه.

2 () نفس المصدر السابق.

وهو تأسيس الطائفة الـتى تسـمت بالفرقـة البهائيـة. لقد مثلت البهائيـة أعلـى مرحلـة مـن مراحـل التـآمر التاريخي علـى الإسـلام، ابتـداء بالباطنيـة المجوسـية وانتهـاءاً إلـى الباطنيـة الصـهيونية وأجهـزة التبشـير الصليبى ومراكـز الماسـونية العالميـة ... إن الإسـلام فى جهاده لماضٍ إلى يوم القيامة، وسـتجابهه عقبـات أخـرى وسـيجرب أهـل الباطـل معـه أفتـك الأسـلحة، وسـوف لا يكـون نصـيبهم –بـإذن اللـه- بأحسـن مـن نصيب من سبقهم مـن الأعـداء العتـاة المخـذولين ... وكرَّةٌ أخرى سيخسر هنالك المبطلون.

10. الديانات الاستعمارية[1]

تلقت هذه الأمة عقيدتها صافية نقية عن كتاب اللـه وسنة نبيه عليـه الصـلاة والسـلام وتكفـل اللـه تعـالى بحفظ كتابه، وهيأ لذلك رجالاً أمنـاء صـفت بصـائرهم واستنارت قلوبهم بنور الله تعـالى، وتفـانت نفوسـهم فى خدمة الحـق، وامتـدحهم اللـه تعـالى فـى محكـم كتـابه بقـوله: ﴿**محمد رسـول اللـه والـذين معـه أشداء على الكفار رحماء بينهـم تراهـم ركعـا سـجداً يبتغـون فضـلاً مـن اللـه ورضـواناً سيماهم فى وجوههم مـن أثـر السـجود ذلـك مثلهم فى التوارة ومثلهم فى الإنجيل كـزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاسـتوى علـى سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهـم الكفـار وعـد اللـه الـذين آمنـوا وعملـوا الصـالحات منهـم مغفرة وأجراً عظيماً**﴾[2].

وهكذا كان جند الحق مـن أبنـاء أمـة الإسـلام علـى علـم وبصـيرة، يهتـدون بكتـاب اللـه وسـنة رسـوله مجمعـون علـى الحـق والهـدى، فكـل ضـلالة وبدعـة وزيف وتحريف وغلو وتفريط ينكشف أمـره بسـهولة، وتحـذره الأمـة لأن الحـق أبلـج، فيمـوت الضـلال فـى

---

1 () انظر كتاب الكشـاف الفريـد عـن معـاول الهـدم ونقـائض التوحيد تأليف خالد محمد على الحاج، الجزء الأول ص224 وما بعدها.

2 () سورة الفتح: 29.

مهده، أو تكون له جولة ثم يزهق.

وانتشر العلم وكثر العلماء وأقبل الناس على تعلم الحق، ولذلك لم يكن من السهل أن تنتشر الأباطيل والضلالات، حتى جاء عصر الضعف، حين كثر دعاة الباطل، وقل التعلم فى عامة الناس، وكثر الجهل فى سوادهم، فوجد المبطلون ميداناً خصباً لنشر الأباطيل فى النفوس الضعيفة والقلوب المريضة.

لقد كانت الفرقتان البهائية والقاديانية من بين هذه الأباطيل والنحل الهدامة، التى وضعها أعداء الإسلام بخبث ودهاء لتحطيم كيان الأمة الإسلامية ونسف وحدتها وتصديع كيانها. واتبعهما أناس زاغت قلوبهم وعميت بصائرهم فتفاقم شرهما، ولا يزال الخطر يزداد يوماً بعد يوم، ويزداد نفوذهما فى موطنهما الأصلى فى شبه القارة الهندية وإيران خاصة، وبلاد العرب والمسلمين عامة.

وللوقوف على أسرار هاتين الفرقتين الضالتين، وأسباب وجودهما ونجاح دعاتهما فى بعض الجهات رغم كشف سوء نياتهما، وفشل دعوتيهما على كافة الأصعدة، للوقوف على هذا كله وتنويراً لأبناء الأمة فسوف أفرد لكل حركة من هاتين الحركتين فصلاً خاصاً، أتناول فيه الدوافع الحقيقية التى كانت وراء ظهور كل منهما، مع تسليط بعض الأضواء على تلك الأيدى الخفية التى ساندتهما، والدور الذى ستقوم به كل منهما، وبهذا يقف المسلم على حقيقة ما يراد به من قبل أعدائه، بادئاً بالحركة البابية والبهائية.

ظهور البابية:

كان أول ظهـور فرقـة البابيـة الضـالة عنـدما طـالع على محمد المسلمين فى إيران بمقالة ادعى فيها أنه الباب أو على حد قوله: أنا مدينـة العلـم وعلـى بابهـا. وقـال: ادخلـوا الـبيوت مـن أبوابهـا. فلا يجـوز دخـول البيت إلا من الباب، فأنا ذلك الباب.

وكان أول هذا القول فى ليلة الخميـس 23 مـارس عام 1844م الموافق 5 جمادى الأول عام 1260هـ. ويعتبر هذا اليوم لدى البابية عيـد البعـث، وتحـرم فيـه الأعمال[1]. ومن هذا اليوم لا يطلق عَلِىّ محمـد عَلَـى نفسـه سـوى البـاب. ويقـال أنـه أول مـن ادعـى أنـه البـاب. كـان يقـول أنـه بـاب للوصـول إلـى الإمـام المنتظر. وكان دائماً يقول أنه المهدى المنتظـر، وأن جسم المهدى اللطيف قـد حـل فـى جسـمه المـادى، وأنه ظهـر الآن فـى هـذا العـالم ليمحـو الظلـم ويبـدد الجور وينشر العدل[2].

يقول المستشرق (جولـد تسـيهر): إن اسـم البـاب كان نتيجة لاعتقاده فى نفسه أنه أشـرقت منـه علـى العالم الرغبة المعصومة للإمـام المسـتور، الـذى يعـد المصدر الأعلى لكل حقيقة وهداية[3].

وقد ظل ميـرزا علـى محمـد محتفظـاً بهـذا اللقـب حتى اعتقد أنه المهدى المنتظر، الـذى يجـب ظهـوره

---

1 () انظر خفايا البهائية: ص33. وكتاب: البابيون والبهائيون.
2 () راجع المصدر السابق: 33.
3 () راجع المصدر السابق نفس الصفحة.

فى نهاية الألف الأولى من السنين، بعد ظهـور الإمـام الثانى عشر (260هـ – 1260هــ) وهـو إمـام الشـيعة الإثنى عشرية.

كان البـاب يلقـب نفسـه بعـدة ألقـاب كـان أتبـاعه يطلقونها عليه، فكان يطلق على نفسـه سـيد الـذكر، وحضرة الأعلى، ومظهـر الـرب، وبـاب اللـه، ونقطـة الأولى، وطلعة الأعلى، ونقطة البيان...

وكــان للبــاب كــاتم لأســراره وهــو الملا حســين البشروئى، وكـان يسـمى وسـط البابيـة بـاب البـاب. والأخير من أصل فارسى من بلدة شيراز. وتبع البـاب ثمانية عشر شخصاً كانوا دعاته، وكـان يطلـق عليهـم حروف (حى) وكان هؤلاء وظيفتهم السير فى المـدن الإيرانية للتبشير بدعوة الباب.

والباب على محمد كان لثقافته أثرهـا فـى تفكيـره، فلقد هجـر التجـارة مـع خـاله، وانصـرف إلـى دراسـة الروحانيات والتبيينات وتسخير الجان والكواكب[1].

والباب –كما يقـول الداعيـة البهـائى محمـد حسـين أوراه- له الخيار المطلق فـى تغييـر الأحكـام وتبـديلها لأن الباب مروج للشريعة الإسلامية ومصلح لأحكامها. وتقول قرة العين[2] بأن للباب القـائم مقـام المشـرع وحــق التشــريع... وعلــى وجــوب الشــروع فعلاً فــى

---

1 () راجع خفايا البهائية: ص34. ورسالة البهائية للأستاذ محـب الدين الخطيب.

2 () هى امرأة غائبة عند البابيين.

إجراء بعض التغييرات كإفطار رمضان[1]، والباب – حسب قول البابيين- مدة دعوته ونبوته حوالى 2031 سنة. ولا يجوز قبل هذه الفترة لأحد أن يدعى النبوة. ويقال أن هذه المدة قدر سنين حروف (المستغاث). وسار الباب فى قوله بأنه أيضاً أعظم من الرسول وأن دعوته تفوق الدعوة الإسلامية.

وقال عن البيان –الكتاب الذي وضعه- بأنه يفوق القرآن، وأنه يتحدى أى شخص يأتى بباب من أبواب البيان العظيم، أو ما يسميه الباب: البيان العربى. وهو كتاب البابية المقدس. كما أن للباب كتاباً ثانياً يطلق عليه: البيان الفارسى. وهذا الكتاب حرقه البهائيون بعد ظهور الأقداس، كتابهم المقدس[2].

والكعبة ليست بيت الله الحرام ولكنها فى بلدة تبريز بإيران، حيث يتجه إليها المصلون فى صلاتهم الصباحية. وطالب الباب بهدم قبر الرسول وهدم الكعبة الشريفة فى مكة المكرمة وهدم قبور الأولياء، ولا تدفع الزكاة والصدقة إلا لبابى، وجعل الباب عدد أيام السنة 361 يوماً.

وقد فسر الباب القرآن تفسيراً باطنيا[3]. يقول الباب مقلداً القرآن: قل الله ليظهرنك على الأرض وما عليها بأمره، وكان الله على ذلك مقتدراً، قل الله يغلبنك على الأرض وما عليها وكان الله على ذلك

---

1 () المصدر السابق: ص35.
2 () نفس المصدر: ص36.
3 () خفايا البهائية: ص36 – 37.

مرتفعاً، قل لو اجتمع من فى السموات والأرض وما بينهما أن يأتوا بمثل ذلك الإنسان –يعنى الباب- لن يستطعن ولن يقدرن ولو كانوا كل بكل مستعينين – قاتلهم الله أنى يؤفكون-.

ويقول الباب مدعياً أحقيته فى الظهور كنبى فى قوله: قل إن الله ليظهرن من يظهره الله، مثل ما قد أظهر محمداً رسول، من قبل، وأظهر علياً قبل محمد من بعد، كيف يشاء بأمرى إنه كان على كل شىء قديرا قل لو تريدون كل الرسل فى وجه الله فانظرون ولو تريدن كل الكتب فى كتاب الله فانظرون، ولا تريدن كل خير من عند الله تدركون[1].

إنها كلمات بلا معنى، وتقليد أجوف يشوه الحقيقة، فمن مطالعاتنا لكتب الباب نجد أنه مسخ آيات القرآن الحكيم كما مسخها ميرزا غلام أحمد –الأفاق القادياني اللعين- فكلاهما ينهلان من معين واحد وهدفهما واحد، وهو تشويه معالم الإسلام النيرة السامية. وقد كانت البابية أداة طيعة فى يد الاستعمار يوجهها كيف يشاءُ. وفى الصفحات التالية بسط لعلاقة البابية بالاستعمار والصهيونية وعقائدها، ونهايتها بعد إعدام الباب، ثم مجىء خليفته البهاء – الملعون- ودور البهائية فى محاربة الإسلام والمسلمين.

إعلان الدعوة البابية:

---

1 () راجع نفس المصدر: ص39.

ومن ذيول الباطنية طائفة فارسية تدعى البابية، وتنسب إلى الباب، وهو ميرزا على محمد الشيرازى المولود فى شيراز بإيران.

جهر الباب بدعوته فى ليلة الخامس من جمادي الأولى سنة 1260هـ 1844م. –كما ذكرت سابقاً- وراح دعاته وأنصاره يعلنون تأييدهم له، ويحرضون الناس على الإنضمام تحت لوائه[1].

ولما لم تكن هذه الحركة تتناسب والمركز الدينى لعلماء إيران، وكانت تعاليم الباب مخالفة لأصول الدين الإسلامى الحنيف، فقد قامت قيامة هؤلاء العلماء فى وجه هذه الدعوة، فنشرت الرسائل وألفت الكتب، وألقيت الخطب، وفى جميعها من التفنيد للمبادئ الجديدة ما فيها، واستحث رجال الدين رجال الدولة على وجوب استئصال شأفة هذه البذور التى بدأت تهدد الأمن فى إيران.

ونتج عن هذه المقاومة أن مال إليه الجهلة من العوام، فلما رأى الباب ذلك أعلن أنه هو المهدى المنتظر –بعد أن كانت دعوته أنه واسطة أو باب للوصول إلى الإمام المنتظر[2]- وقال أن جسم المهدى اللطيف قد حل فى جسمه المادى، وأنه يظهر الآن ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد م ا ملئت

---

1 () راجع البابيون والبهائيون: ص21. وذيل الملل والنحل: ص 45.

2 () المصدر السابق: ص22 بتصرف.

ظلماً وجوراً[1].

ولم يكن فى العقائد البابية وفى تعاليمها السرية ما يمنع مثل هذا الادعاء، فالإمام مظهر من مظاهر اللــه فى أرضه، وواسطة تبليـغ للنـاس لانكشـاف الحقـائق له، فإذا حصل من هو فى رتبته فى الكشـف فلا مـانع هناك أن ينال عين الرتبة.

وهـذا مـا دعـا البـاب أن يظهـر بمظهـر أرقـى مـن الـدعوة السـابقة، فيـدعى أنـه أفضـل مـن محمـد صاحب الدعوة الإسلامية العظمى، وأن تعـاليمه الـتى جمعها فى بيانه أفضل من تعاليم نبى المسـلمين فـى قرآنه، وأن محمداً إذا كان قـد تحـدى النـاس بالإتيـان بسـور الفرقـان المـبين، فـإن البـاب يتحـدى الجميـع بالإتيان بباب من أبواب بيانه العظيم[2].

وقد صادفت دعوته بعض النجاح عند عدد قليل مـن أبنـاء وطنـه شـيراز، ولمـا شـكا العلمـاء مـن ذلـك، استدعى حاكم شيراز دعاة البـاب وحقـق معهـم فلـم يخفوا عنه شيئاً، فاستفتى العلماء فى شـأنهم فـأفتوا بكفرهم ووجوب قتلهم، ولكن الـوالى اكتفـى بنفيهـم من شيراز، وأرسل بعض جنوده إلى أبى شهر فجاؤوا بالباب، وعقد مجلساً مـن العلمـاء والفقهـاء وأحضـر الباب ليناظرهم، فانقسم العلمـاء فـى أمـره، فمنهـم من أفتى بقتله، ومنهـم مـن قـال بـاختلال عقلـه، أمـا الوالى فقـد أمـر بـه فجـرده مـن الملبـس وأوسـعوه

---

1 () نفس المصدر: ص22 بتصرف.

2 () نفس المصدر: ص22 بتصرف.

ضرباً مبرحاً[1].

وقد هم الوالى بقتله فإذا بالباب ينكر أنه وكيل القائم الموعود، أو الواسطة بينه وبين المؤمنين، فتركه الوالى مع خاله ميرزا على الشيرازى على أن يحضره يوم الجمعة إلى المسجد ليعلن توبته على رؤوس الأشهاد، فلما حل اليوم المذكور صعد الباب على المنبر وقال:

إن غضب الله على كل من يعتبرنى وكيلاً عن الإمام أو الباب إليه، وإن غضب الله على كل من ينسب إلى إنكار وحدانية الله، أو أنى أنكر نبوة محمد خاتم النبيين، أو رسالة أى رسول من رسل الله، أو وصاية على أمير المؤمنين، أو أى أحد من الأئمة الذين خلفوه[2]. أهـ.

وبذلك نجا الباب من القتل، ولكنه ما لبث أن عاود دعوته فى سنة 1845م، فكتب إلى دعاته فى العراق بأنه لا يستطيع التوجه إليهم كما وعدهم من قبل –كما طلب إلى أعوانه فى إيران أن يرحلوا إلى أصفهان لمواصلة الدعوة، فعاد الهياج إلى شيراز والتحقيق فى الموضوع[3].

إلا أن انتشار الهيضة فى شيراز، وفتكها بالأهلين فتكاً ذريعاً بعد وفاة كثير من الموظفين والجند، أجلت النظر فى أمر الباب الذى استطاع أن يفر إلى

---

1 () المصدر السابق: ص23. وذيل الملل والنحل: ص46.
2 () نفس المصدر: ص23. وذيل الملل والنحل: ص46.
3 () نفس المصدر: ص23. وذيل الملل والنحل: ص46.

أصفهان سنة 1846م، وكان دعاته قد توغلوا فى هذه الولاية مثل توغلهم فى شيراز[1].

وفى سنة 1847م أمر الشاه باعتقال الباب فى قلعة (ماه كو) فى ولاية أذربيجان بالقرب من الحدود الروسية الإيرانية العثمانية، وكانت القلعة منيعة جداً، إلا أن نقل الرجل إلى تلك القلعة بث الشجاعة والغيرة فى قلوب أتباعه، فصاروا يجاهرون بالدعوة بعد أن كانوا يبشرون بها فى الخفاء، وأخذ عدد أتباعه يزداد يوماً بعد يوم، فنقلته الحكومة إلى قلعة جهريق[2].

ثم عقد أقطاب البابية مؤتمراً فى صحراء (بدشت) فى شهر رجب سنة 1264هـ – 1848م. حضره واحد وثمانون قطباً، من بينهم باب الباب الملا حسين البشرؤئى، والحاج محمد على البافروشى الملقب بالقدوس، وقرة العين زارين تاج، التى دعيت بالطاهرة فى هذا المؤتمر، والميرزا على حسين الذى تسمى بالبهاء[3].

وقد تناول المجتمعون البحث فى هذين الأمرين الرئيسيين:

أولاً: إنقاذ الباب من اعتقاله ونقله إلى مكان آمن.

ثانياً: وضع حد بين مبادئ البابية والدين الإسلامى.

ففيما يتعلق بالأمر الأول تقرر إرسال المبلغين إلى

---

1 () المصدر السابق: ص23. وذيل الملل والنحل: ص46.

2 () بتصرف عن كتاب: "البابيون والبهائيون": ص28-29.

3 () راجع ذيل الملل والنحل: ص47.

النواحى، ليحثوا الأحباب على زيارة الباب فى قلعة (ماه كو) مستصحبين معهم من يتسنى استصحابه من ذوى قرباهم وودهم، وأن يجعلوا مركز اجتماعهم (ماه كو) حتى إذا تم العدد الكافى طلبوا من الشاه الإفراج عن الباب، فإن أجابهم إلى طلبهم فبها ونعمت، وإلا هجموا على القلعة وأنقذوه بالقوة[1].

وأما فيما يتعلق بالأمر الثانى فقد ظهر –بعد مذاكرات طويلة- أن معظم المؤتمرين يعتقدون بوجوب النسخ والتجديد، ويرون أن من قوانين الحكمة الإلهية فى التشريع الدينى أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقة، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه، فعلى هذا القياس يكون الباب أعظم مقاماً وآثاراً من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله، وأثبتوا له الخيار المطلق فى تغيير الأحكام وتبديلها.

وذهب قليل من الحاضرين إلى عدم جواز التصرف فى الشريعة الإسلامية، مستندين إلى أن حضرة الباب ليس إلا مروجاً لها ومصلحاً لأحكامها[2].

ثم دعى الباب لمناظرة علماء إيران، فسأله أحد العلماء[3]: من تكون؟. وما هو ادعاؤك؟ وما هى الرسالة التى أتيت بها؟. فأجاب ثلاثاً:

---

1 () راجع البابيون والبهائيون: ص29، وذيل الملل والنحل: ص 47.

2 () المرجع السابق: ص30، وذيل الملل والنحل: ص48.

3 () راجع ذيل الملل والنحل: ص48.

إنى أنا الموعود، وأنا الذى دعوتموه منذ ألف سنة، وتقومون عند سماع اسمه، وكنتم تشتاقون للقائه عند مجيئه، وتدعون الله لتعجيل ساعة ظهوره، الحق أقول لكم: إن طاعتى واجبة على أهل الشرق والغرب[1]. فقال أحد العلماء: إن الدعوى التى تقدمها الآن دعوى خطيرة، فيجب أن تدعى بالدليل القاطع.

فأجاب الباب: إن أقوى دليل وأقنعه على صحة دعوى رسول الله هو كلامه، كما دلل على ذلك بقوله: **﴿أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم...﴾**[2]. ولقد آتانى الله هذا البرهان، ففى ظرف يومين وليلتين أقرر أنى أقدر أن أُظهر آيات توازى فى حكمها جميع القرآن[3]. وانتهت المناظرة بغير نتيجة.

ثم ازدادت الاضطرابات فى جميع أنحاء إيران، وانتشرت الفتن وساعدت الدسائس الأجنبية على امتدادها، فقرر الشاه ناصر الدين ضرورة القضاء على هذه الفتن، فأصدر أمره بإعدام الباب، ونفذ فيه حكم الإعدام فى شهر يوليو 1849م، وقد تبرأ منه كاتب وحيه حسن التبريزى، وانهال على الباب بالشتائم والسباب، فأطلق سراحه[4].

---

1 () راجعل البابيون والبهائيون: ص43، والمصدر السابق ص 48.

2 () سورة العنكبوت: 51.

3 () راجع البابيون والبهائيون: ص43.

4 () المصدر السابق: ص46 – 47. وقد نقل عن بعض الكتب

وأتى الحـراس بوتـدين مـن الحديـد، ودقوهمـا فـى جدارين متقابلين، وربطوا فيهما الباب وصاحبه محمـد على الزنوزى، وأطلقوا عليهما الرصاص، وربط الجند جثتيهما وألقوهما فى خندق، فبقيتا فيـه حـتى أكلتهمـا الطيـور الجارحـة[1]. وكـان عمـر البـاب يـوم إعـدامه إحـدى وثلاثيـن سـنة قمريـة وسـبعة أشـهر وسـبعة وعشرين يوماً، من يوم ميلاده فى شيراز.

ولمـا قتـل البـاب زادت تعـاليمه اشـتهاراً وعظـم الاضطهاد على أتباعه، وأظهر بعض رؤسـائهم دعـاوى مختلفة من قبيل النبوة والوصـاية والولايـة والمراتبـة وأمثالها، فاختلفت آراؤهم وتشـتت أهـواؤهم وسـقط كـثير منهـم فـى الضـلالات، وانهمـك بعضـهم فـى المنكرات والموبقات.

وقد نقل بعض أتباع الباب جثتـه ودفنهـا علـى جبـل الكرمل حيث يرقد عبد البهاء عباس[2].

كتب الباب:

من أهمهـا، البيـان العربـى. كتبـه خلال إقـامته فـى قلعه (ماه كو) ورتبه على تسعة عشر واحـداً، وقسـم كل واحد إلى تسعة عشر باباً، فتكون أبوابه 361 باباً. وهذا العدد ينطبق على مجموع أعـداد حـروف كلمـة:

أن الباب المقتول أوعز إلى كـاتب وحيـه أن ينكـره لينجـو مـن الموت. ويقص على أصحابه ما لقيه أصحابه من عـذاب مهيـن. نقلت هذه السطور عن كتاب البابيون والبهائيون: ص47.

1 () راجع البابيون البهائيون: ص46 – 47.

2 () راجع ذيل الملل والنحل: ص49.

كل شىء. وقد خـص الواحـد الأول بنفسـه، والثمانيـة عشر الباقية لكبار أصـحابه، لكـل منهـم واحـداً. ولمـا كان حاصل جميع أعداد حروف (حـى) إذا اسـتخرجت بحساب الجُمل 18، فقد سمى أصحابه المشار إليهم، حـروف حـى، إلا أنـه لـم يكتـب إلا أحـد عشـر واحـداً فقط، وترك إكمال البيان العربى لمن يأتى بعده. ولـه كتــاب البيــان الفارســى، وهــو صــورة مــن البيــان العربى[1]:

الواحد الأول - بسم الله الأمنع الأقدس:

إننى أنا الله لا إله إلا أنا، وأن مـا دونـى خلقـى، قـل أن يا خلقى إياى فاعبدون، قد خلقتك ورزقتك، وأَمَتُّكَ وأحييتك، وبعثتك، وجعلتك مظهـر نفسـى لتتلـون مـن عندى آياتى، ولتدعون كل من خلقته إلـى دينـى، هـذا صراط عز منيع. وخلقت كل شىء لـك، وجعلتـك مـن لدنا سلطاناً على العـالمين، وأذنـت لمـن يـدخل فـى دينى بتوحيدى وأقرنته بذكرك، ثم ذكر من قـد جعلتـه حروف الحى بإذنى.

وما قد نزل فى البيان من دينى، فإن هذا مـا يـدخل به الرضوان عبادى المخلصين، وإن الشمس آيـة مـن عندى ليشهدن فى كل ظهور مثل طلوعها كل عبـادى المؤمنين. قد خلقتك بك، ثم كل شـىء بقولـك، أمـراً من لدنا إنا كنا قادرين. وجعلتك الأول والآخر والظاهر والباطن إنا كنا عالمين.

---

[1] () المصدر السابق نفسه وكتاب البابيون والبهـائيون: ص52. لمؤلفه السيد عبد الرازق الحسينى.

وما بعث على دين إلا إياك، وما نزل من كتاب إلا عليك، ذلك تقدير المهيمن المحبوب. وإنما البيان حجتنا ندخل من نشاء فى جنات قدس عظيم، ذلك ما يبدأ فى كل ظهور من الأمر، أمراً من لدنا إنا كنا حاكمين. وما نبدأ من دين إلا لما يبدع من بعد، وعداً علينا إنا كنا على كل قاهرين، وإنا قد جعلنا أبواب ذلك الدين عدد كل شىء مثل عدد الحول، لكل يوم باباً ليدخلن كل شىء فى جنة الأعلى، وليكونن فى كل عدد واحد ذكر حرف من حروف الأولى لله رب السموات والأرض، رب كل شىء، رب ما يُرى وما لا يُرى، رب العالمين. وإنا فرضنا فى باب الأول ما قد شهد الله على نفسه على أنه لا إله إلا هو رب كل شىء، وإن ما دونه خلق له عابدون، وأن ذات حروف السبع باب الله لمن فى ملكوت السموات والأرض وما بينهما، كل بآيات الله من عنده يهتدون، ثم كل باب ذكر اسم حق من لدنا، وكل أحد من حروف الحى، بما رجعوا إلى الحياة الأولى، محمد رسول الله والذين هم شهداء من عند الله، ثم أبواب الهدى وخلقوا فى النشأة الأخرى بما وعد فى الفرقان إلى أن يظهر عدد الواحد فى الواحد الأول، فضلاً من لدنا إنا كنا فاضلين[1].

الحركة البهائية – "خليفة البابية":

---

1 () نفس المصدر والبابيون والبهائيون: ص50 – 51.

بعد انتهاء دور البابية ظهرت البهائية، وكان مؤسسها الميرزا حسين على بن الميرزا عباس النورى المازندارانى الذى تسمى بالبهاء[1].

حياة البهاء:

ولد سنة 1233هـ – 12 تشرين ثاني 1817م[2]. وكان والده مأموراً للمالية، وخلف سبعة أولاد.

وقد تربى الميرزا حسين مع إخوته فى طهران، وكان يعاشر الصوفية ويقرأ كتبهم حيث ظهرت بوادرها فى كتاباته وأفكاره فيما بعد.

وقد حضر مؤتمر بدشت مع غانية البابيين –قرة العين- وكان له تأثير عظيم عليها، وقد دفن فى عكا سنة 1309هجرية – 1892 ميلادية، وأوصى بعده بالأمر لولده الذى سماه بـ (عبد البهاء)[3].

ثقافته:

ثقافته خليط من البرهمية والبوذية والزرادشتية والمانوية والمزدكية والمسيحية واليهودية والإسلام والفرق الباطنية وغيرها، وهناك رافد آخر أثر فى عقله وثقافته وأسلوبه وهو المذاهب الصوفية، وخاصة ما يتصل بوحدة الوجود والحلول والفناء[4].

---

1 () راجع كتاب خفايا البهائية: ص111.

2 () راجع كتاب البابيون والبهائيون: ص53، 58، 59. وكتاب البابية والبهائية فى الميزان.

3 () المصدر السابق.

4 () راجع البابيون والبهائيون: ص58 – 59.

علاقته بالصوفية:

لقد خالط الصوفية منذ صغره، وتتلمذ على أيديهم واستوعب رموزهم ومصطلحاتهم، ولم يفارقه هذا الاتجاه حتى بعد دخول البابية ونفيه إلى العراق، فقد كان وهو فى نواحى السليمانية يحضر إلى محل هناك يسمى (خانقاه) الذى كان مجمع العلماء والمشايخ والصوفية.

إن تأثير الكتابات الصوفية قد بلغ فى أسلوب الميرزا حسين مبلغاً عظيماً، حتى لا تكاد تقرأ صفحات من كتاباته إلا وتحسب نفسك أمام كتاب من كتب متطرفى الصوفية فى معناه ومبناه[1]. ونورد هنا طائفة من أقواله، وهى تريك أنه على نهج أقوال الصوفية تماماً:

يا أيها الطائر فى هواء المحبة والوداد، والناظر إلى أنوار وجه ربك مالك الإيجاد، قد أماتتنى ظلمة البعد. أين نور قربك يا مقصود العارفين، وأهلكتنى سطوة الهجر. أين ضياء وصالك يا محبوب المخلصين.

وفى كتبه تتردد تعابير الصوفية منها: محبوب أفئدة العارفين، تجليات أنوار شمس الحقيقة، فيوضات ... مظهر إلاهى ... سبحات الأنام وغيرها.

ومن أساليب البهائيين –يقول الأستاذ الإمام محمد عبده: أنا لم أفهم من عباس –عبد البهاء- أفندى شيئاً، وإنما صرح لى أن قيامهم لإصلاح مذهب

---

1 () راجع البابية والبهائية فى الميزان: ص20.

الشيعة وتقريبه من مذهب أهل السنة[1].

لقد كان يحضر معه الجمعة، رغم أن والده البهاء أبطل صلاة الجماعة. لقد خطب عباس مرة فى لندن فقال: الناس قد نسوا تعاليم بنى إسرائيل وتعاليم المسيح وغيره من معلمى الأديان فجددها البهاء.

ونلاحظ أن هذا الحاقد الملعون لم يذكر اسم الرسول الأعظم عليه السلام ترضية للصليبيين، وتزلفاً للصهيونية أعداء الإسلام والدين[2].

وكان إذا خاطب جمعاً مسيحياً قال: المسيح هو الحقيقة الإلاهية، والكلمة الجامعة السماوية، التى لا أول لها ولا آخر، ولها ظهور وإشراق وطلوع وغروب فى كل دور من الأدوار[3].

هذه أساليبهم ودعواتهم المنحرفة، وبدعهم وخداعهم ومكرهم كالثعالب المتلونة. قاتلهم الله أنى يؤفكون.

البهائية والصهيونية:

إن اليهود حاولوا بكل ما لديهم من وسائل تثبيت مركز الميرزا حسين البهاء، وبلغ الأمر بهم أن استخلصوا من دفائن العهد القديم وتنبؤات أسفاره

---

1 () انظر خفايا الطائفة البهائية: ص122.

2 () لقد استطاع البهائيون أن يتغلغلوا فى إيران ويتولوا المراكز الحساسة العليا.

3 () راجع البابية والبهائية فى الميزان. والمصدر السابق "بتصرف".

ما ينبئ بظهور بهاء الله عباس. وزعموا أن كل آية تشيد بمجد يهودا إنما تعنى ظهور مخلص العالم فى شخص بهاء الله. كما نسبوا جزءاً كبيراً من الإشارات والتلميحات –التى فى الأسفار- إلى جبل الكرمل، الذى تجلى فيه نور الله وأضاء الكون، وذلك فى نهاية القرن التاسع عشر، فضلاً عن أنهم لم ينسوا أن يستخرجوا مما يحتويه سفر دانيال من الرؤى ما ينبئ بقيام حركة الباب وأن يلتمسوا تأويل ما يدل على حدوثها[1].

البهائية والانجليز:

إن تاريخ الإنجليز فى إيران لم يكن بأشرف من تاريخهم فى الهند، فقد حاولوا التغلغل بين الصفوف، وإيقاد نار العداوة بين المسلمين، ومساعدة الحركات الهدامة التى قامت لتقويض دعائم الإسلام، ومن ذلك مساعدتهم الفعلية للحركة البهائية، وتشجيعهم لزعمائها والتدخل السافر لإنقاذهم من القصاص العادل[2]، وتهيئة الظروف اللازمة لإنجاح دعوتهم.

لقد رأى الإنجليز أن أملهم الأخير يكمن فى مناصرتهم للميرزا حسين البهاء، وتهيئة الظروف اللازمة لإنجاح دعوته –بعد إخفاق الحركة البابية فى السيطرة على إيران- ولذلك فإنهم لجأوا إلى كل وسيلة لإنقاذه من الإعدام، متعاونين بذلك مع الروس

---

1 () خفايا البهائية: ص115 – 119. والبابية والبهائية فى الميزان: ص23.

2 () انظر خفايا البهائية. والبابية والبهائية فى الميزان: ص25.

واليهودية العالمية، لأنهم كانوا يرون فيه الشخص الذى بوسعه أن يقدم إليهم أجل الخدمات.

إن ولاء عبد البهاء عباس –زعيم البهائية- للانجليز يتأكد لكل إنسان عندما يقرأ الخطب الرنانة التى ألقاها فى نوادى لندن وكنائسها ومجامعها، ويقول مخاطباً الإنجليز فى إحدى خطبه: إن مغناطيس حبكم هو الذى جذبنى إلى هذه المملكة. ويقول: أصبحت المدنية الغربية متقدمة عن الشرقية، وأصبحت الآراء الغربية أقرب إلى الله من آراء الشرقيين[1].

عقائد البهائية:

تقوم الديانة البهائية على أساس الاعتقاد بوجود إله واحد أزلى، نظير ما يعتقد به المسلمون، إلا أن البابيين يستمدون صفات الخالق من أساس العقيدة الباطنية، التى ترى أن لكل شىء ظاهراً وباطناً، وأن هذا الوجود مظهر من مظاهر الله، وأن الله هو النقطة الحقيقية، وكل ما فى الوجود مظهر له.

والوجود فى نظر المسلمين صادر عن الله وفعل مخلوق له، وأما عند البابية والباطنية فإنه صفة تدل على الحياة والتأثير، ومن هذه الناحية الاعتقادية يبنون كل مظاهر العمل والعبادة، على أنها أمور ظاهرية تعبر عن أمر باطنى.

أما عقيدتهم فى النبى والإمام فمستمدة عن

---

1 () المصدر السابق نفسه.

العقيدة بالخالق، فالنبى أو الإمام فى حياته مظهر من مظاهر الله فى الأرض، وارتقاؤه إلى هذه المنزلة إنما هو باستمكاله صفات أخلاقية جعلته يعبر عن الأمر الواقعى ويصل إلى الحقيقة دون غيره، فمن استكمل الصفات التى استكملها النبى أو الإمام فهو أحق وأهل للتظاهر بمظهر الدعوة والتبشير، لهذا صح للباب أن يكون مظهراً من مظاهر الله فى الأرض بعد النبى[1].

أما عبادات البهائيين ومعاملتهم فقد وردت فى كتاب البيان، الذى نسخه خليفة الباب – وهو على حسين الملقب بالبهاء- بكتابه الأقدس:

1. الصوم:

عند البهائيين هو الشهر التاسع عشر، الذى يلى أيام الضيافة. والسنة البهائية تسعة عشر شهراً كل شهر تسعة عشر يوماً، ومجموع ذلك 361 يوماً، وبقية أيام السنة عندهم تسمى أيام الهاء، وهم يقضون هذه الأيام فى تبادل الزيارات ومواساة الفقراء والضعفاء والأيتام وأبناء السبيل، ثم يصومون بعد ذلك شهراً كاملاً، أى تسعة عشر يوماً، يكون آخرها عيد النيروز، أى: 21 آذار "مارس".

وفى الصيام يمتنعون عن الطعام والشراب من الشروق إلى الغروب، ويعفى من الصيام من كان

---

1 () انظر البابيون والبهائيون: ص72 – 73. وذيل الملل والنحل: ص51.

دون البلـوغ، أو كـان علـى سـفر، أو الضـعيف نتيجـة المرض أو الهرم، ويدخل فى ذلـك الحامـل والمرضـع والحائض والنفساء، ولا يجب على هؤلاء القضاء.

كذلك يقول عبد البهاء فـى دعـوته المـاكرة –داعيـاً للتجمع الصـهيونى فـى فلسـطين ويـدافع عنهـم فـى خبـث ظـاهر، ويـذكر جملـة أباطيـل عنـد دفـاعه عـن اليهودية- فيقول: وقد اعتبر المسيحيون والمسـلمون أن اليهـود شـياطين وأنهـم أعـداء، ولـذلك لعنـوهم واضطهدوهم وقتلوا الكثيرين منهم، وأحرقوا منازلهم ونهبوا أموالهم وأسروا أطفالهم[1].

ولإلقـاء المزيـد مـن الأضـواء علـى صـلة البهائيـة الضالة مع الصهيونية الماكرة، أسوق فيما يلى طائفـة مـن الوثـائق الـتى تكشـف تآمرهـا علـى الإسـلام والمسلمين.

1. نشـرت مجلـة الأخبـار الأمريـة التابعـة للمحفـل الروحانى الوطنى للبهائيين –العـدد الخـامس الصـادر فى أيلول عام 1951- حـديثاً لرئيـس القسـم العـالى للبهائيين، مع وزير الأديـان الصـهيونى يقـول فيـه: إن أراضى الدولة الإسرائيلية –فى نظر البهائيين واليهـود والمسيحيين والمسلمين- أراض مقدسـة. وقـد كتـب حضرة عبد البهاء قبل أكثر من خمسين عاماً، أنه فـى النهاية سـتكون فلسـطين موطنـا لليهـود، وهـذا كلام

---

[1] () خفايـا البهائيـة: ص115 – 119. والبابيـة والبهائيـة فـى الميزان: ص23.

طبع فى حينه وانتشر[1].

2. وجاء فى كتاب التوقيعات المباركة، بالمجلد الثانى، لمؤلفه شوقى أفندى- وهو الزعيم الثالث للفرقة البهائية – فى الصفحة 290 ما يلى:

لقد تحقق الوعد الإلاهى لأبناء الخليل ووارث الكليم، وقد استقرت الدولة الإسرائيلية فى الأراضى المقدسة، وأصبحت العلاقات بينها وبين المركز العالمى للجامعة البهائية وطيدة، وقد أقرت واعترفت بهذه العقيدة[2].

3. نشرت مجلة الأخبار الأمرية بالعدد العاشر فى عام 1961م. ما قالته روجيه ماكسول زوجة شوقى أفندى وزعيمة البهائيين حالياً، فى مقابلة صحفية لها مع (مزدهيفت) وهو: فإن كان من المقرر لنا الاختيار، فمن الجدير أن يكون هذا الدين الجديد فى أحدث دولة، وفيها يترعرع، وإن لنا مع إسرائيل روابط ووحدة مصير، وفى الواقع يجب أن أقول: إن مستقبلنا ومستقبل إسرائيل يرتبطان ببعضهما كحلقتين فى سلسلة واحدة[3].

4. إن مركز تشكيلات البهائيين الرئيسى –وسمى بيت العدل- يوجد حالياً فى مدينة بفلسطين المحتلة، وتشرف عليه هيئة مكونة من تسعة أشخاص، بينهم

---

1 () انظر أجنحة المكر الثلاثة: ص212 – 213، وحقيقة البابية: ص20.

2 () نفس المصدر.

3 () نفس المصدر. والبابية والبهائية فى الميزان: ص24.

أمريكيـون وأوروبيـون. والرئاسـة الروحيـة فيـه لتلـك المـرأة الأمريكيـة الأصـل –روجيـه ماكسـول- وكـل المحافل الأخرى الـتى تقـام فـى العـالم تعتـبر فرعـاً للمركز الرئيسى فى فلسطين المحتلة[1].

5. ثبت لدى مكتب المقاطعة العربيـة لإسـرائيل أن البهائية تتعامل مع الصهيونية وتتآزر معها، لذلك أصدر فـى شـهر صـفر عـام 1395هـ. الموافـق لآذار عـام 1975م. قراراً باعتبار البهائية من الحركات الهدامـة، وبوضعها فى القائمة السوداء ومقاطعتهـا، وحظـر أى نشاط لها فى البلاد العربية، لثبوت تعاملهـا مـع العـدو الإسرائيلى، وافتضاح اتصالاتها المشبوهة بالصـهيونية وأجهزتها السرية والعلنية[2].

إن هذه النصوص الدامغة هى الوثيقة التاريخية التى تدين البهائية فى كل زمان ومكان بعمالتهم للصهيونية العالمية، وبأنهم الأعـداء الحقيقيـون للبشـرية، والـتى زعموا أنهم ما جاؤوا إلا لإسعادها ودفـع الظلـم عنهـا، وهذا زور وبهتان. ألا ساء ما يصنعون.

2. الصلاة:

فرضت الصلاة على كل بهـائى بـالغ، وهـم يؤدونهـا على انفراد بتسع ركعات ثلاثـة أوقـات، حيـن الـزوال، وفى البكـور، والآصـال، متـوجهين شـطر مدينـة عكـا حيث يرقد بهاء اللـه ، علـى أن يسـبق الصـلاة وضـوء

---

1 () نفس المصدر.

2 () نفس المصدر.

وإذا انعدم المـاء يـذكر الإنسـان عبـارة: بسـم اللـه لا طهر إلا طهرك: خمس مرات، ثم يشرع فى الصلاة.

ويعفى من الصلاة من كان فى مثـل الحـالات الـتى سبق ذكرها فى الإعفـاء مـن الصـيام. وليـس عنـدهم صلاة جماعة إلا فى صلاة الميت ويتلون فى كل صلاة أدعية خاصة[1].

3. الحج:

أما حجهم فإلى الدار التى ولد فيها مؤسس ديانتهم –على محمد- بشيراز، أو إلى الدار التى نزل بهـا بهـاء الله حسين خلال إقامته بـالعراق، وليـس هنـاك وقـت معين للحج[2].

4. الزكاة:

وقد سئل عبد البهاء عبـاس عـن حكـم الزكـاة فـى ديـانته فأجـاب: الزكـاة فـى البهائيـة كالزكـاة فـى الإسلام، وهناك تعاليم دينية أخرى منها:

1. تحريــم التســول والاســتجداء ومنــع العطــاء للمتسولين مطلقاً.
2. وجوب العمل على الجميع، فلا يأكل إنسـان مـن ثمار غيره.
3. الإصلاح الاقتصادى بين الفلاحين فى القرى.

---

1 () ذيل الملل والنحل: ص52. وكتاب البابيون والبهائيون: ص 75 وخفايا الطائفة البهائية: ص128 – 130.

2 () المصدر السابق.

4. تحريم المخدرات[3].

5. الزواج:

الزواج بواحدة فقط، وفى كتابهم الأقدس التصـريح بزوجتين إذا عدل بينهم، وفسر عبد البهاء عبـاس هـذا النص بقوله: إن الزواج لا يكون بأكثر من واحــدة، لأن الزواج باثنتين مقـرون بشـرط لا يمكـن تحقيقـة وهـو العدالة.

أما الطلاق فمكروه. وهم يزوجون البهائى من غيــر البهائية، والبهائية من غير البهائى بشرط تحريـر عقـد بهائى إلى جانب العقد غير البهائى[2].

6. المواريث:

فى الشريعة البهائية يتساوى الولـد مـع البنـت فـى الميراث وفى كافة الحقوق، وسن الرشد لهمـا واحــد وهو الخامسة عشرة، وغير البهائى لا يرث البهائى.

- أسماء الشهور والأيام عند البهائيين:

(1) شهر البهاء (2) شهر الجلال (3) شهر الجمــال (4) شهر العظمة (5) شهر النور (6) شهر الرحمــة (7) شهر الكلمات (8) شهر الكمال (9) شهر الأسماء (10) شـهر العـزة (11) شـهر المشـيئة (12) شـهر العلم (13) شهر القدرة (14) شهر الفول (15) شهر المسائل (16) شهر الشــرف (17) شـهر السـلطان (18) شهر الملك (19) شهر العلاء.

---

3 () المصدر السابق نفسه.

2 () المصدر السابق نفسه.

- أما أسماء الأيام فهى:

يوم الجلال - يوم السبت
يوم الجمال - يوم الأحد
يوم الكمال - يوم الإثنين
يوم الفضال - يوم الثلاثاء
يوم العدل - يوم الأربعاء
يوم الاستحلال - يوم الخميس
يوم الاستقلال - يوم الجمعة

- أعيادهم:

1. عيد النيروز فى 21 آذار – مارس.
2. عيد الرضوان: يبدأ من 21 نيسان – ابريل – إلى 2 أيار – مايو- وهو عيد إعلان بهاء الدين دعوته فى حديقة نجيب باشا بالعراق التى سماها حديقة الرضوان، وكان نجيب باشا والى بغداد قد حجزه فى تلك الحديقة سنة 1863م، فأقام فيها 12 يوماً أعلن خلالها دعوته.
3. عيد ميلاد مؤسس الديانة: وهو أول المحرم من كل عام.
4. عيد ميلاد البهاء حسين على: وهو فى اليوم الثانى من المحرم.
5. عيد إعلان دعوة الباب على محمد: وهو فى اليوم الخامس من جمادى الأولى[1].

---

1 () انظر خفايا البهائية: ص124 – 136. والبابيون والبهائيون:

وبمـا أن الديانـة البهائيـة لـم تجـد رواجـاً بيـن المسلمين، لذلك اتجه أتباعها إلـى نشـرها فـى أوربـا وأمريكا، وقد زار عبد البهاء من البلاد الأوربية انجلـترا وفرنسـا وألمانيـا والنمسـا، وتجـول فـى الولايـات المتحدة الأمريكية، وقد صادفت دعـوته بعـض النجـاح بين سكان أمريكا الشمالية.

وبعد وفاة الميـرزا حسـين علـى –الملقـب بالبهـاء- انقسم البهائيون إلى فرق هى:

(1) البهائية. (2) الأزلية: نسبة إلـى صـبح أزل أحـد أنصار الباب. (3) البابية الخلـص، الـذين لـم يرضـخوا لأوامر مـن قـام بعـد البـاب علـى محمـد. (4) البابيـة البهائية العباسية: أتباع عبـد البهـاء عبـاس، وهـو ابـن حسين على الملقب بالبهاء، وقـد أطلـق علـى نفسـه عبد البهاء، ولد سنة 1844م ومات سنة 1921م. (5) الناقضـون: وهـم أتبـاع محمـد علـى أخـى العبـاس، ويطلق المؤرخون اسم المارقين علـى أتبـاع الميـرزا عباس واسم الناقضين على اتباع محمد على.

وكل فريق يؤيد دعواه ويكفر مـن عـداه، فـاعتزلوا المعاشـرة وحرمـوا معاملـة بعضـهم لبعـض، وكـانت عداوة كل منهم للآخر أشد من عـداوتهم جميعـاً لمـن طعن فى معتقداتهم وقال ببطلان دعواهم[1].

وعلـى الجملـة فبدعـة البهائيـة المشـركة، وضـلالة

ص84 – 89. وذيل الملل والنحل: ص53 – 54 بتصرف.

[1] () انظر ذيـل الملـل والنحـل ص55 – 56.وخفايـا الطائفـة البهائية: ص111 – 112.

البابيـة الخبيثـة الـتى سـبقتها –وهـى حجـر الأسـاس لوجودهـا- -هاتـان الـديانتان الاسـتعماريتان اللتـان ارتبطتـا عضـوياً مـع الاسـتعمار والصـهيونية العالميـة وذلـك للكيـد للإسـلام وطعنـه فـى صـميمه وتقـويض أركانه[1].

تكفير البهائية:

ونظراً لأخطار البهائية ونتائجها المدمرة على الدين الإسـلامى وأتبـاعه، ولئلا ينجـرف النـاس فـى تيارهـا المعادى، وكشفاً لضلالها وفساد دعاتها وكفرهم، فقد صـدرت عـدة فتـاوى وأحكـام قضـائية بتكفيـر هـذه الطائفة ومبتدعيها.

فقد أفتى شيخ الأزهر فضيلة الشيخ سليم البشـرى –رحمه الله- علامة زمانه، عندما سئل عـن رأيـه فـى زعيمهم –الميرزا عباس- فأجاب بقوله: إنه كافر[2]... وقد صدرت هذه الفتوى فى جريدة مصـر الفتـاة فـى 25 ذى الحجة سنة 1328هـ. عدد 692.

كما صدرت فتوى ثانية فى 3 سبتمبر سنة 1949م، وكانت لجنة الفتوى برئاسة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ عبد المجيـد سـليم –رحمـه اللـه- وإلـى

---

1 () يقول محمد الحجازى، صاحب جريدة اليقظة الإيرانية، بأن البهائية مشـركون وليسـوا بمسـلمين، وقـد حكمنـا فـى إيـران بنجاستهم ... ومقابر البهائيين مع مقابر اليهود فى مكان واحد. خفايا البهائية: ص1186.

2 () انظـر كتابنـا مصـرع الشـرك والخرافـة: ص313. وكتـاب البابية والبهائية فى الميزان: ص26.

القارئ نص الفتوى: إن البهائية ليست من فرق المسلمين، إذ أن مذهبهم يناقض أصول الدين وعقائده، التى لا يكون المرء مسلماً إلا بالإيمان بها جميعاً، بل هو مذهب مخالف سائر الملل السماوية، ولا يجوز للمسلمة أن تتزوج بواحد من هذه الفرقة، وزواج المسلمة به باطل، بل إن من اعتنق مذهبهم من بعد ما كان مسلماً صار مرتداً عن دين الإسلام، ولا يجوز زواجه مطلقاً، ولو ببهائية مثله[1].أهـ.

فعلى المسلمين أن يحذروا أعداءهم وأتباع هذه النحلة المسخ وأوهامها وخرافاتها، كما يجب على حكام المسلمين وعلمائهم كشف أعداء الأمة وكافة الدسائس وإحباطها، والتحذير من الوقوع فى شراك الأعداء ومكائدهم المستمرة.

وبعد: فهذه صورة جامعة وجيزة للبابية وخليفتها البهائية، وما تقدمهما من مساعى الكيد للدين الإسلامى ابتغاء تغييره وتحويل أهله عنه، ومقتطفات من نصوص القوم مأخوذة من كتبهم وغيرها من المراجع الموثوقة، وأظن أن فيما أوردته ما يكفى للحكم على هاتين الطائفتين الضالتين بما تستحقانه والذين سعوا لهما. والله حسيبهم فى الدنيا والآخرة... وأخيراً خير ما يقال قوله تعالى: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو**

---

[1] () البهائية فى نظر الشريعة والقانون: ص19، للمستشار على على منصور. وخفايا الطائفة البهائية: ص186.

يصيبهم عذاب أليم [1].

الحركة القاديانية:

تنتسب الطائفة القاديانية إلى مدينة قاديان بالهند، وأحياناً يطلق عليهم اسم الأحمدية، لانتسابهم فى مذهبهم إلى رجل اسمه غلام أحمد المولود بمدينة قاديان بالهند سنة 1835م. والذى انكب منذ صغره على دراسة القرآن والحديث والتعبد والتفكير فى أمور الدين.

وقد ادعى غلام أحمد أنه المسيح المعهود والمهدى الموعود فى وقت واحد، ويستند أتباعه فى الإيمان به إلى حديث: (**أن المهدى يظهر ..... وأن المسيح يُصلى خلفه ...**)[2] مع قول النبى (**كيف بكم وبابن مريم فيكم؟!.**)[3].

ويقولون أن غلام أحمد وإن كان هندياً إلا أنه إيرانى الأصل، هاجر آباؤه إلى الهند منذ مئات السنين[4].

---

1 () سورة النور: 63.

2 () أخرجه أبو نعيم فى "أخبار المهدى" والحارث ابن أبى أسامة فى "مسنده" كما فى "العرف الوردى" للسيوطى (2/134 الحادى)، وقال ابن القيم: هذا إسناد جيد (المنار المنيف ص 147، 148).

3 () أخرجه البخارى (3449) فى أحاديث الأنبياء : باب نزول عيسى بن مريم. ومسلم فى الإيمان : باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد (155) (244 245 246) .

4 () انظر القاديانى والقاديانية: ص6. وذيل الملل والنحل ص

وإيران هى الموطن الصحيح لسلمان الفارسى وقد جاء فيما يروى: **(سلمان منا أهل البيت)**[1].

وفى سنة 1896م وجه غلام أحمد رسالة إلى علماء الهند وغيرها من البلاد الإسلامية جاء فيها[2]:

إن الله قد بعثنى مجدداً على رأس هذه المائة، واختصنى عبداً لمصالح العامة، وأعطانى علوماً ومعارف تجب لإصلاح هذه الأمة. ووهب لى من لدنه علماً حياً لإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وجعلنى من المكلمين الملهمين، وأكمل على نعمه، وأتم تفضله، وسمانى المسيح ابن مريم بالفضل والرحمة، وقدر بينى وبينه تشابه الفطرة كالجوهرين من المادة الواحدة، ووهب لى علوماً مقدسة نقية، ومعارف صافية جلية، وعلمنى ما لم يعلم غيرى من المعاصرين، وصب فى قلبى ما لم يحيطوا به علماً، ونوراً لم يمسه أحد منهم، وجعلنى من المنعمين.

ومن أجل آلائه أنه استودعنى سره الذى يكشف للأولياء، والروح الذى لا ينفخ إلا فى أهل الإصطفاء، وأعطانى كل ما يعطى لأهل الموالاة والولاء، وصافانى وولانى وشرح صدرى، وأتم بدرى وأخبرنى بأكثر ما هو مزمع عليه فى سابق علمه، وصبغنى حبه، وهدانى طرق إسلامه وسلمه، وأخرجنى من

61.

1 () أخرجه الحاكم (ح 6539 ، 6541)، وسكت عليه الحاكم وحذفه الذهبى لشدة ضعفه وانظر السير (3/341)، وقال الألبانى: ضعيف جداً (ضعيف الجامع 3272).

2 () مكتوب أحمد، طبع لجنة التحرير الجديد سنة 1959م.

المحجوبين.

ومن آلائه أنه خاطبنى وقال: أنت وجيه فى حضرتى واخترتك لنفسى وقال: أنت منى بمنزلة لا يعلمها الخلق. وقال: أنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى. وقال: يا أحمد أنت مرادى ومعى، يحمدك الله من عرشه. وقال: أنت عيسى الذى لا يضاع وقته، كمثلك دبٍ لا يضاع جرى الله فى حلل الأنبياء. وقال: قل إنى أُمرت وأنا أول المؤمنين. وقال: اصنع الفلك بأعيننا ووحينا. إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم. وقال: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾[1].

أيها الكرام: إن الفتن اشتدت، والأرض فسدت، والمفاسد كثرت، وعلا فى الأرض حزب المتنصرين، وقيل لهم مراراً لا تجعلوا ميتاً إلاهاً غفاراً، واتقوا الله محاسباً قهاراً، فما خافوا الله، وأصروا على كفرهم متشددين، هناك اقتضت أحديته وقضت غيرته أن يكسر صليبهم ويبطل أكاذيبهم، ويوهن كيد الخائنين.

فكلمنى ونادانى وقال: إنى مرسلك إلى قوم مفسدين، إنى جاعلك للناس إماماً، وإنى مستخلفك إكراماً، كما جرت سنتى فى الأولين وخاطبنى وقال: إنك أنت المسيح ابن مريم، وأرسلت ليتم ما وعد من ربك الأكرم، إن وعده كان مفعولاً وهو أصدق الصادقين.

وأخبرنى أن عيسى نبى الله قد مات، ورفع من

---

[1] () سورة الأنبياء: 107.

هذه الدنيا ولقى الأموات، وما كان من الراجعين، بل قضى عليه الموت وأمسكه، ووافاه الأجل وأدركه، فما كان له أن ينزل إلا بروزاً كالسابقين. وقال سبحانه: إنك أنت هو فى حلل البروز، وهذا هو الوعد الحق الذى كان كالسر المرموز، فاصدع بما تؤمر، ولا تخف ألسنة الجاهلين، وكذلك جرت سنة الله فى المنقذين.

فلما أخبرت عن هذا قومى قامت علماؤهم للعنى ولومى، وكفرونى قبل أن يحيطوا بقولى ويزنوا حولى وقالوا: دجال ومن المرتدين ... وقال كبيرهم الذى أفتى وأغرى: إن هؤلاء كفرة فجرة، فلا يسلم عليهم أحد، ولا يتبع جنازتهم، ولا يدفنون فى مقابر المسلمين. أهـ.

ثم عرض غلام أحمد بالعلماء فقال: وهم يقرؤون كتاب الله ثم ينسون ما قرؤوا، ولا يتدبرون كلمات الله بل ينبذونها وراء ظهورهم، وما كانوا ممعنين، والعجب كل العجب أنهم يقولون إنا آمنا بآيات الله ثم لا يؤمنون. ويقولون إننا نتبع صحف الله ثم لا يتبعون، ألا يقرؤون فى الكتاب الأعلى ما قاله الله فى عيسى؟. إذ قال: ﴿**يا عيسى إنى متوفيك**﴾[1]. وقال: ﴿**فلما توفيتنى**﴾[2]...وما قال إنى محييك، فمن أين علم حياة المسيح بعد موته الصحيح؟!. ويؤمنون بأنه لقى الأموات ثم يقولون ما مات. تلك

---

1 () آل عمران: 55.

2 () المائدة: 117.

كلـم متهافتـة متناقضـة، لا ينطـق بهـا إلا الـذى ضـلت حواسه وغرب عقله وقياسه.

أليـس اللـه بقـادر علـى أن يجتـبى مثلـى بعنـايته؟ ويعطى دراية من درايته؟ ولله أسرار فى أنبائه وحكم تحت قضائه.

يا عباد الله. اسمعوا ثم فكروا، ثـم أقبلـوا إن كنتـم طالبين، قد مات نبى اللـه عيسـى وأخبرنـا عـن مـوته خير الخلق وسيد الورى، وما جاء لفظ رجوع المسيح فى نبإ خير البرية، بل لفظاً النـزول إلـى هـذه الأمـة، وشتان بين الرجوع والنـزول عند أهل المعرفة.

واعلموا أن قرب الله ليس إرثاً مقبوضـاً لأحـد، بـل تداول هذه الأيام من أمر رب صمد يلقى الـروح علـى من يشاءُ، وهكذا تقتضى لعظمة الكبرياء.

ثم يستطرد فى رسالته إلى أن يقول: وتعلمـون أن فتن النصارى وغلوهم فى الخـزعبلات كـانت تقتضـى حكماً من رب السـموات، فـالله الـذى نجـى المسـيح من صليب اليهود ورفعه إلـى المقـام الأعلـى، أراد أن ينجيه من صليب النصارى مرة أخرى، فأرسلنى حكماً عدلاً لهذه الخطة، وسمانى باسـمه، لأكسـر الصـليب وأتم ما بقى منه من فرائض النصيحة. ومن آيات اللـه أنه أخفـى فـى عـدد إسـمى عـدد زمـانى، وإن شـئت ففكـر فـى غلام أحمـد قاديـانى، فـذلك خـاتم رب العالمين. وفيـه إشـارة إلـى أنـه جعلنـى لهـذه الملـة مجدد الدين.

ويختتم رسالته المشؤومة بقوله: اعلمـوا أن فضـل

الله معى، وأن روح اللـه ينطـق فـى نفسـى فلا يعلـم سـرى ودخيلـة أمـرى إلا ربـى، هـو الـذى نـزل علـى وجعلنى من المنورين[1]. أهـ.

لقد ادعى غلام أحمد بأنه المسيح الموعود، بمعنـى أنه جاء بقوة وروح عيسى علي السلام. وادعى أيضـاً أنه هو النـبى الـذى تنبـأت بظهـوره فـى آخـر الزمـان أغلـب الـديانات العظيمـة. وأكـد أن القـرآن هـو آخـر كتاب تشريعى موحى به من الله تعالى، وأن محمداً آخر الأنبياء المشرعين، وأنـه خـاتم النـبيين، أى أنـه لا يمكن لأى نبى غير مشـرع ان يظهـر بعـده إلا باتبـاعه اتباعاً كاملاً، والتشبه به تشـبهاً تامـاً. وقـد ادعـى أنـه نـبى، وأن مهمتـه هـى إقامـة العلاقـة بيـن الإنسـان وخالقه، كمـا أنـه جـاء أيضـاً ليفسـر القـرآن وتعـاليم الإسلام، فى ضوء الوحى الإلهـى، بمـا يطـابق العصـر الحاضر، وليكون هو نفسه مثالاً يبين الحياة الإسلامية الكاملة.

وللقاديانيـة رئيـس دينـى يلقبـونه أميـر المـؤمنين، وخليفة المسيح الموعود، والمهدى المعضـود. وهكـذا انقلبت الحقائق على أيدى دعاة الباطـل –مـن أمثـال غلام أحمد وخلفائه الأباليس- فهم بحق أمراء الإلحـاد ودعاة الكفر والفساد.

---

[1] () هذه نصوص رسالة غلام أحمد الـتى بعـث بهـا إلـى علمـاء الهند وغيرها مـن بلاد الإسـلام. وهـو مؤسـس نحلـة القاديانيـة المارقة. وفيها يظهر كفره وردته وضلاله، وقد سـجلت معظـم نصوصها، ولمن أراد التوسـع فعليـه بكتبهـم الواهيـة الملحـدة. وبذيل الملل والنحل. والقاديانى والقاديانية: ص100.

بعض تحريفات القاديانيين وتأويلاتهم:

أمثلة من التفسير المحرف: إن محمد على اللاهورى هو الذى لقب الميرزا غلام أحمد بالمصلح الأكبر، كما يعتقد أنه المسيح الموعود، وقد جاء فى تفسيره ما يصرح بذلك:

1. يقول فى تفسير قوله تعالى: ﴿**ورسولاً إلى بنى إسرائيل**﴾[1]: إن ابن مريم الذى أخبر الرسول بقدومه ليس معناه إلا أن يأتى أحد أفراد هذه الأمة فى لون ابن مريم، كما تحققت نبوءة وعد إلياس بقدوم يحيى فى لونه[2].
2. إنه يفسر قوله تعالى –فى قضية طائفة من بنى إسرائيل عبدت العجل، وعاقبها الله بأن يقتل بعضها بعضاً: ﴿**فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم**﴾[3]. إن المراد بالقتل هنا إماتة الشهوات، وهذا الذى أُرجحه بناءً على السياق والسباق[4].
3. ويقول فى تفسير قوله تعالى: ﴿**فقُلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثتنا عشرة عيناً قد علم كُل أناس مشربهم**﴾[5]. م ن معانى الضرب: السير فى الأرض، يقال ضرب

---

1 () سورة آل عمران: 49.
2 () بيان القرآن.
3 () سورة البقرة: 54.
4 () بيان القرآن: ج1 ص65.
5 () سورة البقرة: 60.

فـى الأرض يعنـى سـار[1]. ومـن معـانى العصـا: الجماعـة، وعصـوت يعنـى جمعـت. ويقـال عـن الخوارج: شقوا عصـا المسـلمين. ويقـال: إيـاك وقتيـل العصـا. والمـراد أن اللـه أمـر موسـى بالمسير إلى جبل خاص والإنتقال بجماعته إليـه، حيث وجد اثنتى عشرة عيناً، ضرب عليها فصائل بنى إسرائيل خيامها وأخبيتها[2].

4. ويقـول فـى تفسـير قـوله تعـالى: ﴿**ورفعنـا فـوقكم الطـور**﴾[3]. ليس أن اللـه رفـع هـذا الجبل على رؤوسهم مثل الظلة لا يسـتقر علـى الأرض، بل المعنى أنكم كنتم فى المنخفض مـن الأرض، وكان الجبل يطل عليكم –كمـا جـاء فـى البخـارى- فرفعـت لنـا الصـخرة، يعنـى ظهـرت لأبصارنا[4].
5. وفسر منطق الطير فى قـوله تعـالى: ﴿**عُلمنـا منطق الطير**﴾[5]. حمل الطيـور للرسـائل مـن مكان إلى مكان كالحمام الزاجل.
6. وفسـر وادى النمـل بـأنه موضـع فـى نـواحى اليمن، والنملة بطن من بطـون العـرب، أو أمـة

---

1 () بيان القرآن: ج1 ص69.
2 () المرجع السابق: ص69 نقلاً عن القاديانى والقاديانية: ص 12.
3 () سورة البقرة: 63.
4 () بيان القرآن: ج1 ص70 – 74.
5 () سورة النمل: 16.

كانت تسكن فى وادى النملة.

ولعل القارئ الكريم قد وقف على تخرصات وأباطيل القاديانية وتفسيراتها المتطرفة، والتى هى نسخة صادقة لتفسيرات الباطنية والإسماعيلية فى العهد السابق... ألا قاتل الله ملة الكفر وأصحابها.

القاديانية والاستعمار:

بعد أن زحفت الدول الاستعمارية على الأقطار العربية والإسلامية، وفى مقدمتها بريطانيا التى استولت على الهند ومصر، وناصبت الدولة العثمانية العداء، وتآمرت عليها وقعدت لها بالمرصاد، تساعد منافساتها من الدول وتحرض عليها، بدأت تتسرب إلى الجزيرة العربية وتبذر فيها بذور الفساد.

وقد أصبحت حكومة بريطانيا مسيطرة على الهند الإسلامية، وأصبحت الحكومة المغولية التيمورية – وهى الدولة المسلمة الأخيرة- أسيرة أو رهينة فى يدها، تتصرف فى ممتلكاتها تصرف السلطان الحر، وقاومها الملك الشهم الأبى السلطان تيبو –رحمه الله- فسقط فى المعركة شهيداً عام 1799م، وانبث القساوسة والرهبان فى الهند يدعون المسلمين – بصفة خاصة- إلى المسيحية ويسخرون من الدين الإسلامى ومبادئه وتعاليمه[1].

وانتشر الفساد والخلاعة، وغزت حضارة أوربا بيوت المسلمين ومجتمعاتهم، وبدأ الإلحاد وثار المسلمون

---

[1] () القاديانى والقاديانية: ص21.

على الإنجليز عام 1857م، وانضم إلى هذا المعسكر كل من فى قلبه ذرة من إيمان أو غيرة على الدين وقد كان الانتصار حليفاً للإنجليز –لدهائهم وحسن نظامهم- فانتقموا من أهل البلاد- ومن المسلمين خاصة- انتقاماً شديداً، وكان ذلك مصداق قوله تعالى: ﴿**إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون**﴾[1].

ولم يكن الإنجليز طغاة ظالمين وملوكاً مستبدين فحسب، بل كانوا رسل الفساد والإلحاد والخلاعة والإباحة، وكانوا حملة لواء الاستعمار والاستهتار، والثورة على القيم الروحية والخلقية، التى جاء بها الأنبياء ونزلت بها الصحف، وكانوا مغيرين على العالم الإسلامى وزعماء الاستعمار الأوربى السياسى والثقافى والخلقى.

إن المعركة مستمرة بين الحق والباطل، وقد عرفنا من سيرة أنبياء الله ورسله وخلفائهم أنهم كانوا دائماً حرباً على الظالمين والمجرمين، بعيدين عن مساندتهم وتأييدهم. وقد قال موسى عليه السلام: ﴿**رب بما أنعمت علىَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين**﴾[2].

وقال تعالى مخاطباً للمؤمنين: ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون**

---

1 () سورة النمل: 34.

2 () سورة القصص: 17.

الله من أولياء ثم لا تنصرون[1]. وقال رسول الله ﷺ: **(أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)**[2].

هذا وأسوة النبى ﷺ وأصحابه وخلفائه من العلماء والدعاة المخلصين مسجلة فى بطون التاريخ.

خدمات غلام أحمد لبريطانيا:

وإلى القارئ بعض الأمثلة المؤيدة لحكومة بريطانيا، فى إلغاء الجهاد وتعطليه، والذى كان المسلمون فى حاجة ملحة إلى إحيائه والدعوة إليه، ليتحرروا من حكم الأجنبى ويتخلصوا من السرطان الإنجليزى، الذى امتد فى جسم العالم الإسلامى.

يقول الميرزا غلام أحمد فى كتابه –ترياق القلوب- ص15[3]**:** لقد قضيت معظم عمرى فى تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها، وقد ألفت فى منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الأمر –الإنجليز- من الكتب والإعلانات والنشرات، ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة. وقد نشرت جميع هذه الكتب فى البلاد العربية ومصر وتركيا، وكان هدفى

---

1 () سورة هود: 113.

2 () رواه أبو داود (4344) والترمذى (2174) وابن ماجة (4011)، قال الترمذى: حديث حسن غريب، وصححه الألبانى (الصحيحة ح491). وله شاهد من حديث طارق بن شهاب، رواه النسائى (7/161)، وصححه المنذرى فى الترغيب (ح 3402).

3 () القاديانى والقاديانية: ص96 وما بعدها.

دائماً أن يصبح المسلمون مخلصـين لهـذه الحكومـة، وتمحى من قلوبهم قصص المهدى السفاك والمسـيح السفاح، والأحكـام الـتى تبعـث فيهـم عاطفـة الجهـاد وتفسد قلوب الحمقى أهـ.

وقال فى آخـر كتابه (شهادة القـرآن): إن عقيـدتى التى أكررها أن للإسـلام